

1

عبدالله الزائد: أنوار النهضة
التي لم تنطفئ بعد!

منذ فترة مبكرة من شبابه، شعر «عبدالله الزائد أن حياته الأدبية (١٨٩٤ - ١٩٤٥م) رغم ابتدائها في فترة مبكرة وثرائها وتنوعها من كتابة ونظم الشعر إلى الخطابة الأدبية إلى تأسيس الأندية الثقافية، بأن هناك نقصاً كبيراً يواجه مسار الثقافي عموماً.

ولم يكن هذا النقص سوى الصحافة. فمنذ فترة مبكرة أحس «الزائد أن التقدم الثقافي الذي ترافق مع النهوض السياسي التحرري لدى مثقفي منطقة الخليج، كان في أشد الحاجة إلى آلة إعلامية تقدم هذا النهوض غير المسبوق، وذلك النشاط الثقافي الكبير في تأسيس الأندية وغيرها.

لكن المأساة وقتها - في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي - كانت تتمثل في انعدام أية وسائل إعلامية مثل الجرائد والإذاعات (التي كانت تتأسس لتوها في بعض البلدان العربية أمثال مصر والعراق وغيرهما)، والأهم من ذلك أن وجود آلة إعلامية مهما كان شكلها وطريقتها وحجمها كان يعني توفير أموال ضخمة وإمكانات مادية هائلة لا يستطيع مثقف ولا مجموعة مهما كان ثراؤها القيام بها.

كان «الزائد» يعي تماماً أهمية بل وخطورة وجود جريدة بمعناها الصحافي والإعلامي، وهو الذي زار العالم شرقاً وغرباً من الهند إلى باريس ومن الخليج إلى فلسطين ومصر. كان يرى في «الجرائد ووسائل عصرية لا مثيل لها، وقوة تأثير هامة لا يمكن الاستهانة بها.

وكان الرجل بعد كل زيارة له يرجع إلى البحرين وهو مصمم على

عمل شيء، على إصدار شيء.

كانت أفكار صدور الجريدة قد بدأت منذ نهاية العشرينيات من القرن الماضي، وبالتحديد بعد عودته من الرحلة الأدبية - التي ضمته مع مجموعة من الأدباء أمثال: قاسم الشيراوي وتاجر اللؤلؤ عبد الرحمن القصيبي - التي زار فيها بعض بلدان الشام ومصر عام ١٩٢٨م تحديداً.

ومع نهاية ذلك العام تحديداً حاول «الزائد أن يثني نفسه عن طموحه بإصدار الجريدة عندما وجد أن المثقف والأديب الكويتي الشهير عبدالعزيز الرشيد قد أصدر مجلة «الكويت» الشهرية.

لقد وجد «الزائد بصدورها دعماً كبيراً لمشروعه في النهوض الصحفي والإعلامي في المنطقة عموماً، ووجد لها فرصة كبيرة للترويج عن النهوض الثقافي والتحرري الذي عم المنطقة، والأهم هو إشعال شمعة مهما كانت صغيرة بدل لعن الظلام الذي كان يخيم على الخليج المجهول تماماً لدى أقرانهم في البلدان العربية.

ورغم ثراء ونجاح تجربة مجلة «الكويت» التي صدرت عام ١٩٢٨ إلا أنها لم ترق إلى مستوى طموح المثقف عبدالله الزائد.

فقد وجد في تلك المجلة أسباباً كثيرة تجعله يعيد النظر في مشروعه الأصلي وهو إصدار جريدة يومية سياسية.

فأولاً كانت «الكويت» مجلة شهرية وكان يغلب عليها وعلى موضوعاتها الأدب والدين فقط، بينما كان «الزائد وهو المثقف والناشط السياسي

المهموم بأفكار التحرر من الاستعمار والاستقلال، كان يريد للجريدة التي يصدرها أن تكون جريدة سياسية في المقام الأول ثم ثقافية في مقامها الثاني.

درس الزائد التجربة القصيرة لمجلة «الكويت» واكتشف أن أسباب تعثرها ثم توقفها بعد سنوات وجود مشكلة كبيرة لدى صاحبها وهي المال طبعاً، لكن الأهم من المال هو عدم توفر مطبعة خاصة لها. فقد كان «الرشيد يكتب ويحرر المجلة في البحرين أثناء إقامته بها في أوائل الثلاثينيات بينما يقوم بطباعتها في القاهرة!

في الإطار العام كانت مجلة «الكويت» رغم ريادتها للصحافة عموماً في المنطقة وجراءة صاحبها وشجاعته في المغامرة في هذا المجال، إلا أنها كانت بمثابة (بروفة) لإنشاء صحافة حديثة في منطقة الخليج.

ومع هذه البروفة التي أحدثتها مجلة «الكويت» كان الزائد أيضاً يتدرب على طموحه، ويدرس إمكانياته، ويطالع تجارب غيره، يقرأ الصحف هنا وهناك، يسأل أصدقاءه المثقفين العرب الكثر في القاهرة وبومبي وفلسطين والشام عن آرائهم، ويسجل وينتظر لحظة إطلاق الطموح.

قبل تلك اللحظة سبقتها «سنوات طويلة للتحضير والاستعداد، فرغم أن الرجل كان مستعجلاً ومتحمساً جداً لمشروعه إلا أنه كان أيضاً متمهلاً كثيراً للمشروع.

فلم يكن يريد لمشروعه أن يبدأ ثم يختفي بسرعة، كانت حنكة

التجارة عنده قد أعطته الكثير من الصبر والتروي وعدم الاستعجال، فلا يمكن لرجل اشتغل أجمل سنوات شبابه في تجارة اللؤلؤ أن يغامر بمشروعه وجده في النهاية في «طموح عمره»، لا يمكن أن يقدمه ريكياً، مستعجلاً، ناقصاً، غير مدروس. وهكذا بدأ في عمله الأول وهو المال.

في البداية قسم الزائد مشروعه كمشروع كبير للمستقبل إلى قسمين: الأول إنشاء مطبعة تجارية في البداية ثم تطبع الجريدة وتمارس مهامها التجارية أيضاً كما تفعل معظم الصحف العربية. ثم ينشئ الجريدة بعد أن تدر المطبعة بعض الدخل المادي ويرى سير عملها ونجاحها.

كانت خطته بمقياس ذلك العصر، هي خطة أية مؤسسة صحافية اليوم! ولم يكن يعني ذلك سوى أن الزائد قد درس مشروعه جيداً، ولم يكن ينوي إصدار جريدة تتوقف بعد شهور بسبب أزمة مالية أو ظرف طباعة، كما كان يحدث كثيراً مع رواد الإصلاح الكثيرين في البلدان العربية.

وإذا كانت المطبعة تحتاج إلى مال فالجريدة تحتاج إلى مال أيضاً، أي أن كل هذا المشروع النهضوي الكبير يحتاج إلى مال غير عادي.

ويروي المؤرخ مبارك الخاطر في كتابه «نابغة البحرين» عبقرية الرجل في توفير المال فيقول:

«نظر عبدالله فرأى حالته المادية - بعد تضعع أسواق اللؤلؤ - لا تسمح له بتغطية ثمن مطبعة كاملة العدة والعدد، ما لم يجازف

بمكانته كتاجر لؤلؤ عريق، وهكذا قرر، فأخذ ينسحب من تلك التجارة تدريجياً.

بدأ الزائد أولاً في الامتناع عن شراء لآلئ جديدة، توفيراً لرصيده النقدي. ثم فكر بأنه لو عرض جميع ما لديه من لآلئه في السوق لبيعها لما أعطي فيها الأثمان التي كان يأملها. لذا هداه تفكيره بأن ينظم تلك اللآلئ عقوداً ويهديها إلى أمراء الخليج، عسى أن يجني من وراء ذلك ما يعينه على تنفيذ مشروعه.

وهكذا استقر رأيه بتعزيز من صديقه راشد الجلاهمة فنظم بيديه أفضل لآلئه عقوداً، وأعطاهم لراشد فغادر هذا البحرين عام ١٩٣١ وفرقها على أمراء البلاد المجاورة، وعلى رأس هؤلاء الملك غازي ملك العراق. والأمير أحمد الجابر الصباح أمير الكويت، والأمير عبدالله بن جلوي أمير المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. ولقد قدم هذان الأخيران أكبر إعانة - في حينها - للزائد.. حيث دفع كل واحد منهما مبلغ ألفي روبية».

ويكمل «الخاطر حكاية تأسيس مطبعة الزائد فيقول:

«ظهر فيما بعد أن جملة ما تجمع لدى الزائد من بقية ثروته، وما أعانته به الآخرون من أمراء المنطقة لا يعدو أن يصل به إلى تنفيذ نصف المشروع، ولكن الزائد لم يتريث، فقسم المشروع إلى شقين، فبدأ في تنفيذ الشق الأول منه فكان أن بعث يستقدم من أوروبا مطبعة تحتوي على آلتين، الأولى كبيرة لطبع الصحف والأخرى متوسطة

لطبع المطبوعات التجارية، وبعض الآلات الصغيرة للقص والتخريم والتوضيب وبعض قطع للغيار.

وقبل أن تصل آلات الطباعة إلى البلاد، نفذ الزائد الشق الثاني من مشروعه، وهو ما يتعلق بالأمور الإدارية والفنية، فبعث بصديقه راشد الجلاهمة إلى بغداد للتدريب على فن الطباعة والإدارة، وأوصاه أن يستقدم معه - حين عودته - خبيراً في هذا الفن.

بقي راشد في بغداد لهذا الغرض قرابة سبعة أشهر، رجع بعدها إلى البحرين عام ١٩٣٢ منتدباً معه خبيراً فلسطينياً في فن الطباعة. عاد صديق الزائد إلى البلاد فوجد أن آلات الطباعة قد وصلت إلى المنامة وركبت في دار استؤجرت لهذا الغرض.

دارت الآلات وبدأ العمل، وتحقق أول مشروع في مخطط الزائد، حيث افتتحت أول دار للطباعة والنشر عام ١٩٣٢. لا في البحرين فحسب بل في الخليج كله وأصبح الجلاهمة مديراً لمكتبها.

«وبعد تلك الجهودات وتجميع الأموال هنا وهناك بدأت المطبعة تعمل، ويكمل الخاطر:

«بدأت المطبعة أعمالها في إنجاز المطبوعات الحكومية والتجارية للبحرين والإمارات العربية والمملكة العربية السعودية أيضاً. وفي تلك الأثناء تبرع الملك عبدالعزيز بن سعود بمبلغ ألفي روبية إعانة للمطبعة، وقد تسلمها الزائد عن طريق وكيل ابن سعود في البحرين.

وبأيدي وطنية مخلصه استمرت المطبعة تعمل، وتعمل، فقد جعل الزائد كل موظفيها من شباب البحرين المتلهف للعمل، شجعهم وجاء لهم بخبير فني - كما أسلفنا - أشرف على تدريبهم بإخلاص خلال ستة أشهر ثم غادرهم مختاراً، فاجتهدوا وأثبتوا وجودهم. ولا تزال بقية منهم تعمل في مطابع البحرين.

بعد هذه الفترة بعام واحد استقدم الزائد من الهند معدات أخرى للطباعة نتيجة لتوسع أعماله المطبعية».

ودارت آلات مطبعة البحرين، وراحت تطبع وتنتشر وتسجل اسمها في كل مكان، وكانت همة الزائد في المطبعة هي «بروفة» لهمة كبيرة وربما خطيرة أيضاً تنتظره وقت صدور الجريدة نفسها، الجريدة الحلم، الجريدة الطموح.

وبعد أن اطمأن إلى سير الطباعة، وعندما شعر أنه استطاع إنشاء دار نشر وطباعة حقيقيتين تفخر البحرين وهو بها، قرر عندها وبدون تردد إصدار الجريدة.

وعلى عكس الكثير من التحليلات والآراء لبعض مثقفي الخليج بأن إصدار الزائد لجريدة لم يكن إلا بطلب من السلطات البريطانية الحاكمة آنذاك في البحرين والمنطقة، لتكون «الجريدة» بوقاً إعلامياً لهم في الحرب مع النازية، خاصة وأن صدورها ترافق مع بداية الحرب العالمية الثانية.

وكان من الممكن أن يقنع هذا الكلام البعض، إلا أن دراسة الزائد لمشروعه منذ بدايته في نهاية العشرينيات وتقسيمه إلى دار نشر

وجريدة، وجهره وتصريحه منذ فترة مبكرة لأصدقائه بل ولعموم الناس على نيته لإصدار جريدة، يمكن بكل بساطة أن يدحض هذا الكلام. فلم يكن الزائد والإنكليز أيضاً يعلمون بموعد الحرب عندما أعطوه تراخيص تأسيس المطبعة والجريدة!

ورغم ذلك إلا أنه شعر وكأن مشروعه الإعلامي والثقافي الكبير والذي استعد له أكثر من عشر سنوات، يخرج إلى الناس ونذر الحرب تبدو واضحة، وهي حالة سياسية لا ترضي أحداً ولا تعطي أي أمل بمشروع واعد مثل مشروعه!

لكن هذا اليأس القليل الذي راوده بعض الوقت سرعان ما تبدد عندما صمم على الصدور مهما كانت النتائج، فليس من المعقول أن يعمل على كل تلك الاستعدادات والعمل الشاق وتجميع آلاف الروبيات، ثم يتوقف كل شيء!

وهكذا يصدر العدد الأول من جريدة «البحرين» في ٩ مارس ١٩٣٩م وكتب عليها «جريدة يومية تصدر مؤقتاً مرة كل أسبوع، ثم النسخة آنة واحدة».

ويكتب رئيس التحرير وصاحبها عبدالله الزائد افتتاحية العدد الأول ويقول فيها:

«لقد صممتُ على جعل هذه الجريدة حرة لا تُستعبد لأحد كائناً من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق. ستقول عن الأبيض إنه أبيض، وعن الأسود إنه أسود. وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت فهي على كل حال لن تسمي الأبيض بالأسود. ولن تكون لها عين للتطلع

إلى عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشائيات المغرضة. ولا يد لاستجداء المال، أو ابتزازه. ولا رجل للسعي لغير الصالح العام. وأخيراً لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن. فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سبيلهما. وهي تأمل بعطف الأهالي، وتشجيع الشباب أن تؤذي رسالتها على أكمل الوجوه. وترجو من الهيئات والأفراد أن لا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عرف الصواب، هذه الجريدة ستكون منبراً عاماً ليس لأبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية.

ومع صدور العدد الأول للجريدة التي امتلأت بالأخبار المحلية والعربية والدولية والكثير من المقالات السياسية والأدبية وغيرها، احتفت البحرين ومنطقة الخليج بصدورها.

وانهالت على الجريدة الكثير من الرسائل والبرقيات من داخل وخارج البحرين تهنئ بصدورها وفرحة بمستواها الراقى.

ويكتب مثقف من الإحساء هو «محمد علي النحاس» مدير مدرسة الإحساء رسالة إلى الزائد فرحاً بصدور الجريدة فيقول:

«فقد علمت بمزيد السرور خبر ظهور صحيفتكم الغراء (البحرين) في عالم الوجود، وبلغني ورودها الإحساء عند بعض الأصدقاء، فأسرعت في طلبها على وجه الاستعارة، وما صدقت بإجابة الصديق إلى ما طلبت، وإرساله ما التمس حتى تصفحتها بلهفة. ولا أقدر

أيها السيد أن أبين ما يدور بخلدي من حسن ما رأيت فيها من ترتيب وتنسيق، مما يبرهن على سعة اطلاعك وعظيم مقدرتك. أكثر الله من أمثالك العاملين الناهضين.

وهيهات أن أجد لدي سبيلاً حتى أستطيع أن أوفيك حقه من الشكر الخالص لقيامك بواجب الوفاء نحو بلادك، وجهادك المتواصل في ترقيتها، ونشر ثقافتها، فلا حيلة لي على ذلك. بل أراني عاجزاً، وفي عجزتي هذا ما يكفيك عن الشرح والتطويل. لا زال جهادك متصلاً وركن إخلاصك قائماً».

أما الشاعر البحريني «قاسم الشيراوي» فيحي الجريدة بقصيدة يقول فيها:

إن تك البحرين أضحت درة
تتألأ في خليج العرب
فلتك (البحرين) فيها شعلة
ينجلي منها ظلام الغيب
كم تمنينا على الله المنى
يحرم المرء إذا لم يدأب
فبكاء الطفل يبغي ثديه
حكمة، لو لم يصح لم يشرب
لا تلم من نام من بعد ضنى
يستريح المرء بعد التعب
يارعاك الله بحرانية
ووقاها عاديات النوب
طالما اشتقنا إلى طلعتها
فأنتنا نخبة المنتخب

أنا من يعرف من أنشأها
عبقرياً جاحظي الأدب
كاتباً إن شئته أو شاعراً
حاز في الأمرين أعلى الرتب
عجباً ينبغ في النثر وفي
روعة الشعر أتى بالعجب
هاك تقريضي على علاته
ما على المطرب إن لم يعرب».

ويرسل «عبدالله الزيرة» أيضاً تحية لصدور الجريدة فيقول:
«واننا لنتمنى لجريدة بلادنا العزيزة أن يمر عليها يوم ما تشتهر
به أسمى شهرة، وتحوز الدرجة العليا من الكمال، كما تشاهد عياناً أن
كل عدد نشر كان خيراً من الذي قبله، راجين شباب البحرين الناهض
أن يمد يد المعونة لجريدة بلاده لأنه من اليقين أن عماد رقيها،
وسبيل نجاحها متوقفان على الشباب وهو ذخرها في الغد.

داعين الله أن يوفق مدير الجريدة ويرشده لنيل الخير جميعاً، كما
أنه سيوقظ عزم البلاد وهمم أهلها، فله الشكر من صميم الفؤاد».

ولم تنته التهاني، لكن الجريدة استمرت منتظمة ومتنوعة، حتى
جاءت مدافع الحرب العالمية الثانية في نهاية عام ١٩٣٩م وقضت
على بعض آمالها وبعض طموحات صاحبها.

فاضطرت الجريدة تحت دخان المدافع الكثيف في أوروبا الذي
وصل إلى المنطقة، وتحت ضغط القوانين والأحكام العرفية التي راح
يطلقها الإنجليز الواحدة تلو الأخرى، إلى مراعاة الوضع في أحسن

أو أسوأ الأحوال، فكانت الجريدة تصدر في بعض الأحيان والكثير من موضوعاتها عن الحرب الدائرة ومناصرة دول لحلفاء ضد دول المحور بقيادة هتلر.

ورغم تلك الظروف القاهرة إلا أن الجريدة تواصل إظهار بعض طموحات مثقفها.

فقد كان «الزائد منذ البداية في تفكيره لإصدار الجريدة، أن يجعلها جريدة لجميع أهل المنطقة. وبالفعل كانت الجريدة تتابع وتنتشر أخبار منطقة الخليج من الكويت شمالاً حتى مسقط جنوباً. وكانت تنقل لقرائها حوادث المنطقة، فمثلاً غطت بشكل كبير الحوادث التي وقعت بين إمارتي الشارقة ودبي بين عامي ١٩٣٩م و١٩٤٠م، والأحداث في دبي والأوضاع في الكويت والإحساء وغيرها.

وفي الداخل كانت الجريدة هي المتنفس الوحيد لكتاب ومثقفي ومتعلمي البحرين بل والخليج كله. وكان يكتب فيها الشعراء الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وإبراهيم العريض وعبدالرحمن المعاودة وقاسم الشيراوي وعبدالرحيم روزبة، ومن الخليج كان يكتب فيها الأديب الكويتي عبدالرزاق البصير الذي كان ينشر فيها حلقات بعنوان «سبيل السعادة»، والشاعر فهد العسكر، كما كان يكتب فيها الأديب السعودي محمد علي لقمان ومحمد صالح بحر العلوم من العراق ومحمد الفراتي من سوريا.

أما أبرز كتاب الجريدة على الإطلاق فكان الأديب المصري الكبير عباس محمود العقاد.

وخارج هؤلاء الكتاب الذين أغنوا الجريدة بكتاباتهم ومقالاتهم وأشعارهم، كان الزائد هو الصحفي والمحرر الوحيد فيها! فكان هو رئيس التحرير ومدير التحرير ومحرر الأخبار بل والصحافي الذي يقابل المسؤولين والذي ينقل التصريحات، وهو الذي يكتب الافتتاحيات. ولم يكن الزائد يفعل ذلك لشعور بالزهو والغرور بنفسه طبعاً، بل ليقينه بعدم وجود صحافيين في بلاده آنذاك يستطيعون مساعدته في تلك المهمة الشاقة.

وعملت جريدة (البحرين) على أن تكون جريدة للبحرين أولاً قبل كل شيء. لذلك اهتمت بتغطية مشاريع النهضة التي كانت تتوالى آنذاك مثل افتتاح المستشفيات والمدارس وأخبار الأندية والمسرح وزيارات المسؤولين والأحداث الثقافية وأفلام السينما، وحتى الأنشطة النسائية والاجتماعية وأخبار الرياضة كذلك.

فللمرة الأولى مثلاً راحت الجريدة تتابع أنشطة مدارس الفتيات وتنقل بعض المسرحيات التي كانت الطالبات يمثلنها آنذاك. وكانت تنشر مقالات كثيرة لبعض النساء البحرينيات حول التربية والزواج والتدبير المنزلي وغيرها.

وكانت (البحرين) أيضاً تغطي الأحداث الجارية مثل الحدث البارز عندما أغارت الطائرات الإيطالية أيام الحرب على محطات التكرير وأسقطت بعض القنابل بطريق الخطأ.

كما اعتنت أيضاً بالتقارير الاخبارية الموسعة وخاصة تلك التي تهتم بزيارة أمراء وشيوخ الخليج إلى البحرين. فقد اهتمت بشكل

خاص بتقارير موسعة عن زيارة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إلى البحرين عام ١٩٣٩م، وغطت زيارته تغطية صحافية ممتازة، مثلما تفعل أية جريدة حديثة.

وعلاوة على تلك التغطيات الهامة، كانت الجريدة مكاناً هاماً لنشر أهم الإنتاجات الأدبية في البحرين والخليج من شعر وقصة ونقد أدبي أيضاً، بل كانت مسرحاً لسجلات أدبية بين مثقفي الخليج.

وفي تغطيتها للحرب العالية والتي كانت في معظمها تقارير تنشرها جاهزة من مكاتب الاستعلامات الحربية البريطانية بغير إرادتها طبعاً وبفعل الأحكام العرفية والرقابة المشددة عليها آنذاك، وجدت نفسها تدخل في معارك بسبب وقوفها مع دول الحلفاء، وهو موقف لم يكن بسبب الرقابة والأحكام العرفية فقط، بل كان للزائد وغيره من مثقفي البحرين مواقف مبدئية ضد النازية الهتلرية رغم كرههم للمستعمرين الإنكليز الذين يسيطرون ويتحكمون في مقدرات بلدانهم.

فوقتها لم يكن الخيار إلا بين الفاشية والنازية، وبكل ما كانت تعنيه من امتهان لضمير الإنسان، ودول الحلفاء الذين كانوا يتزعمون معركة ضد تلك القوى الشريرة. فاخترت غالبية المثقفين العرب، وكان من بينهم مثقفو البحرين والخليج الوقوف مع البريطانيين والحلفاء حتى تنتهي الحرب على الأقل.

ويسبب هذا الانحياز للجريدة ردود فعل غاضبة من إذاعة برلين التي راحت تهاجم «البحرين».

ويقوم الزائد بالرد عليها في عدد ٣١ أغسطس ١٩٣٩م قائلاً:

«طالعتنا إذاعة برلين مساء السبت الماضي بإذاعة طويلة عن جريدة «البحرين» قالت فيها أنها ما كانت تحب أن ترد على جريدة عربية. وأن جريدة عربية تصدر في البحرين يجب أن تكون رمزاً للإخلاص والوطنية وأن لا تجعل نفسها آلة صماء في أيدي المستعمرين.

وقالت إن على جريدة «البحرين» أن لا تصمنا بالتطفل، وكان عليها أن تقف من المستر بلجريف موقفاً محايداً لا أن تدافع عنه - وإلى هنا كان كلامها رداً على ما قلناه حقيقة وهو خاص بإعانة فلسطين وملاساتها فقط وكنا من المصيبين وهي من المغرضين.

ولكن بعد ذلك دفعها خصب الخيال إلى أن تقرأ في جريدتنا أشياء لم تكتب فيها وتنبري للرد عليها، وتذكرنا بما قلناه ونقوله دائماً من أن مبدأ جريدتنا (الصراحة وقول الحق). وأخيراً قالت (أننا نقول لأصدقائنا أصحاب جريدة البحرين قولوا خيراً أو اسكتوا).

وجريدة «البحرين» لا ترد على هذه الإذاعة بالتفصيل. ولكنها ترد على النقطة الأساسية في الموضوع فتقول: إن على ألمانيا أن تفتش لها عن أصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم. أما العرب فإنهم حلفاء طبيعيين للإنجليز، وإذا جرى أي شيء كما هو جار في فلسطين فذلك كما يجري بين الصديق وصديقه إذا بغى عليه وهضم حقوقه، يتعاركان ويتشاوران ويتصافعان وأخيراً يصفيان ما بينهما من خلاف، وهما في أثناء كل ذلك صديقان متوادان إذا

اعتدى عليهما ثالث لأوقفا ما بينهما من خلاف وصمدا له حتى يرتد
بالخيبة والخسران. ولا ننكر أنه أحياناً تصل الحالة إلى اليأس ولكن
العرب والإنكليز لم يصلوا إلى هذا الحد.

أجل إن إذاعة برلين قد وجدت لها مجالاً واسعاً في قضية فلسطين
كما يقول الشاعر:

لقد وجدت مجال القول ذا سعة
فإن وجدت لساناً ناطقاً فقل.

وتكمل الجريدة ردها:

«ولكن نحن العرب في كل بقعة من بقاع الأرض نوجد فيها
ساعون دائبون على تسوية هذه المسألة، ونحن أعرف بسبيل كفاحنا
من ألمانيا التي لا تذكر هذه المسائل حياً في العرب، وإنما بغضاً
للإنجليز. إن العرب تاريخهم، مزاجهم، عوائدهم، ديانتهم تأبى
عليهم صداقة الدكتاتورية.

ولنا كلمة نوجهها إلى المذيعين العرب في محطة برلين:

إننا لا نجعل أنفسنا مطية للمستعمرين. إن الشرق العربي والدم
العربي يأيان علينا ذلك وينكرانه. ولكن هل أنتم في محطة برلين
تدافعون عن العرب والعروبة حقيقة؟ إذاً فلماذا تذكرون فضائع
الإنجليز والفرنسيين ولا تذكرون فضائع إيطاليا وهي كما تعرفون
أدهى وأمر؟

تذيعون وتدافعون في سبيل العرب أم في سبيل شيء آخر كان أولى
بكم الزهد فيه؟

وأخيراً هل نطفز برهة في الخيال فنعود إلى ما قبل الحرب
العظمى لنرى كيف كانت باريس تحتضن دعاة القومية العربية
(الشهيد الزهراوي) وإخوانه فيعقدون فيها المؤتمر العربي ويتغنون
بمزايا الأم الحنون، ونعود فنطل الآن على سورية فننشد مع أهلها قول
أحد شعرائها:

حدث عن الأم الحنون فإنها
كالهر تفتك في البنين وتفرس»

وتختتم الجريدة ردها قائلة:

«وأخيراً قد تحمل الشهامة متربعي محطة برلين فيتشجعون لإذاعة
شيء عن إيطاليا، فنحن نروي لهم الحادثة التالية التي قصها علينا
شاهد عيان جاء من الصومال الإيطالي حديثاً إلى البحرين، قال: إنه
لن يعود إلى محل فيه إيطالي أو قريب منه، فقد قضى في السجن ستة
أشهر بغير ذنب والسبب أن قاضي المحكمة الإيطالي كان يزمع القنص
فقصد المحكمة بسيارته المحملة بمعدات الرحلة بقصد الفصل في
بعض القضايا ريثما يحين الوقت، ولكنه لما دخلها وجد المجتمعين
كثيرين والقضايا جمة فوقف وقال: حكمت عليكم كل واحد ستة أشهر
سجن. فأخذوا جميعاً إلى السجن. ومنهم القاتل والسارق، وأنا!! وقد
جئت بصفة متفرج ونزل بي ما نزل».

ومع وصول الجريدة إلى سنتها الخامسة (١٩٤٣) كان من الواضح أن صاحبها «عبدالله الزائد قد حقق الكثير من طموحاته الصحافية والإعلامية، وسجل لها بالمقابل الكثير من النجاحات على جميع الأصعدة إلا المادية طبعاً!

لكن تلك السنوات جعلت من كل هذا الصبر أمام شحة المال ومضايقات الرقابة وظروف الحرب القاسية وصمود الجريدة الكبير أمام كل تلك المصائب، جعلت من صاحبها أن يقدر أن مشروعه النهضوي قد أن له أن يتوقف أو أن يستريح لبعض الوقت.

بل كانت الظروف وأهمها شحة وقلة الورق تجعل حتى مهمة «الراحة» تلك أكثر من مستحيلة، لتبدو مسألة التوقف - أي توقف الجريدة - هو الخيار الملح.

غير أن المؤرخ الخاطر يروي ظروفًا أخرى لتوقف الجريدة، حيث يقول في كتابه «نابغة البحرين»:

«بعد صدور الجريدة بعام واحد نشر الزائد بها مقالاً يتعلق بالحالة العلاجية بمستشفى الحكومة. مما اعتبرته السلطات المختصة مساساً بشؤونها، لذا فقد حوكم صاحب الجريدة وأدين بغرامة قدرها خمسمائة روبية.

فلما كان عام ١٩٤٤م أراد الزائد أن ينشر موضوعاً يبحث فيه الإمارات العربية المتناثرة على ضفاف الخليج على الاتحاد في دولة واحدة. وكالعادة أرسلت النسخة الأولى من الجريدة إلى الرقابة، ثم أعيدت إلى المطبعة، وقد شطب قلم الرقيب على جل الموضوع،

فقام الزائد بإدخال تعديل على الموضوع. وأرسله إلى الرقابة مرة أخرى، فعاد الموضوع وقد شطب قلم الرقيب على أهم نقاطه، ففقد أهميته.»

ويكمل:

«كان الوقت ضيقاً.. فالיום هو الخميس، وفي نهايته تخرج الجريدة إلى الأسواق. لذا لم يسع الزائد إلا أن يتجاهل تعديل الرقابة الثاني للموضوع، ويأمر بإصدار الجريدة، وبها الموضوع كاملاً، مما اعتبرته السلطات المختصة في البلاد مساساً بسياستها، فصدر الأمر بإيقافها عن الصدور. إلا أن الزائد توصل مع المسؤولين إلى اتفاق. وهو أن يصدر عديدين أو ثلاثة من الجريدة، ثم يوقفها تطبيقاً لأمر إيقافها.

ويظهر من هذا الاتفاق أنه جاء لصالح السلطات المختصة بالدرجة الأولى. فمن جانبها أتى الاتفاق لها بتوقيف الجريدة عن الصدور بلا تعسف.. وبالتالي بلا ضوضاء. أما من جانب الزائد، فإنه وإن كان لا يستطيع إلغاء قرار المنع فقد استفاد من تأخيرها، ليتصل بقراءه، وليقول لهم ما شاء من تليل للتخفيف من حزنهم بإيقاف صدور جريدتهم الوحيدة وليعدهم باستئناف صدورها مرة أخرى.

ويستغل الزائد أزمة الورق الناشبة أظفارها في العالم-آنذاك- فيصدر من جريدته عديدين يقول في آخرهما ما معناه: أنه نظراً لأزمة الورق الشديدة التي تجتاح العالم في هذه الأيام وقد احتجبت من جراء ذلك

صحف مهمة في العالم، فإن جريدة (البحرين) تعلن لقرائها الكرام: أن هذا العدد هو آخر عدد يصدر منها وستحتجب حتى انفراج أزمة الورق». وكان هذا الكلام في بداية عام ١٩٤٤م.

وحتى ولو سلمنا بأن إيقاف الجريدة كان بأسباب ندرة الورق والرقابة الشديدة، إلا أن السبب الأهم هو أن مشروع الزائد قارب على النهاية، فقد وجد الرجل أن الحرب تبدو وكأنها ستطول والمال شحيح والدعم المعنوي والمادي الذي يتلقاه لا يوازي مشروعاً نهضوياً كبيراً مثل هذا، كما أنه يكتفي بما قام به.

جاء الوقت وقرر الرجل الاستراحة، وانتهت صفحات جميلة من أوراق تاريخ البحرين الحديث، كتب الكثير من سطورها رجل بارع ومنتقف، شبهه الأديب أمين الريحاني عندما زار البحرين في بداية العشرينيات بـ «سلك الكهرباء» بين الأدباء.

وبينما أنارت أسلاك الزائد كهرباء الصحافة في البحرين والمنطقة، كانت هناك أنوار أخرى تضيء بالنهضة والاستقلال، ومملوءة بالتحديات والطموح الذي لا ينتهي.

خالد البسام

عبدالله الزائد: رائداً للصحافة والمقال الصحفي

بقلم: د. محمد الرمحي
كاتب كويتي

على الرغم من الكتابات المتكاثرة في التاريخ السياسي والاجتماعي لمنطقة الخليج في العقود الثلاثة الأخيرة، نتيجة توجه نخبة من أبناء الخليج للتنقيب والبحث في تاريخهم الاجتماعي والسياسي، فإن النصف الأول من هذا القرن مازال تاريخه السياسي والاجتماعي والثقافي مشمولاً بالغموض والقصور في نفس الوقت، خاصة العقود الأربعة الأولى منه، على الرغم من أن الباحث المنقب يجد أن هذه العقود الأربعة الأولى قد شهدت تطوراً نوعياً على حركة المجتمع في الخليج بعامة، وفي مراكزه الحضارية الأكثر تأثيراً، خاصة الكويت والبحرين ودبي على وجه الخصوص.

ولقد احتلت البحرين مكان الصدارة كوطن لهذا التطور النوعي لأسباب عديدة منها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي،

وبرزت في استقطاب المساهمات الفكرية والسياسية المحلية والإقليمية، وكانت بوتقة صهر هذه المساهمات وتأصيلها باتجاه تكوين خطاب سياسي اجتماعي ثقافي عام مازالت المنطقة تهدي بنوره. ولا يستطيع دارس لتاريخ المنطقة أن يغفل حقيقة ثابتة وهي احترام الإنسان العربي في الخليج العميق للعلم والمتعلمين، ذلك الاحترام الذي كان يحظى به كل قادر على القراءة والكتابة بحيث يمنح هذا الشخص تمييزاً «غير مستحق أحياناً في مجتمعه. ويعزى ذلك إلى ارتباط القدرة على الكتابة والقراءة بالمركز الديني، ولم تكن احتفالات (ختمة القرآن) التي تقام لليافعين بعد إكمالهم حفظ القرآن ودراسته، والطواف بهم - في أزهى حللهم - على منازل الحي مصحوبين أحياناً بالطبل والزمير إلا مظهراً رمزياً اختطه المجتمع في المناطق الحضرية في دول الخليج للإعلان عن (الشهادة) العامة التي يتوجب على أفراد المجتمع الاعتراف بها. ولقد تحولت تلك المسيرة إلى إعلانات في الصحف اليوم تُهدي الشكر للحاصلين على الدكتوراه.

ومن أطرف مشاهد هذا الارتباط أن أعلن أحد المرشحين في الانتخابات العامة لمجلس الأمة الأخيرة في الكويت، أنه سوف يفتح برنامجه في ليلة كذا بحضور ابنه الذي تخرج في العلوم السياسية من أمريكا ثم يصحب ذلك عشاء فاخر!!

ودلينا على شغف الضمير العام في مجتمعات الخليج بالتعلم، أن تقديره اختلط بالأهازيج الشعبية، وما يرويه الكبار لأطفالهم

من قصص قبل النوم. إلا أن قيام المدارس الحديثة لم يكن بالأمر السهل، وكان الاستعاضة عنها بتحويل (المجالس إلى مدارس). فالحياة كما اكتشفها من سبقونا على هذه الأرض الطيبة هي مدرسة كبيرة.

المدارس مجالس :

كانت (المجالس) أو (الديوانيات) لها مكانة التهذيب الاجتماعي وتبادل الخبرة والمعلومات والأخبار، وتطورت هذه المجالس إلى منديات. ولاشك أن أول منتدى عُرف في مطلع هذا القرن في البحرين، كان منتدى الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة الذي سماه الكاتب والمفكر اللبناني/ الأمريكي أمين الريحاني بشيخ الأدباء. وتردد عبدالله الزائد على هذا المجلس وهو صغير، فقد كان هذا المجلس أو المنتدى الأدبي هو بيت خالته أيضاً، فقد كان الشيخ إبراهيم متزوجاً من حصة ياسر الزائد خالة عبدالله. ولقد كان لعبدالله الزائد والشيخ إبراهيم علاقة روحية وفكرية عرض لها العديد ممن كتبوا عن إحدى الشخصيتين⁽¹⁾.

كانت البحرين في العقدين الأولين من هذا القرن ترفل في بحبوحة اقتصادية لم تتوافر لأقرانها في الخليج؛ فقد كانت مصائد اللؤلؤ تدر عليها أرباحاً مجزية كما كانت أرضها تقيض بخير الزرع والضرع. ونحن نعرف أن أي حركة أدبية أو سياسية لا تتطور في

المجتمع إلا على مهاد اقتصادي مريح، وذلك يفسر لنا وجود وكالة لجلب الصحف والمجلات العربية قبل فاتحة القرن (١٨٩٥) أنشأها السيد عبد الرحمن مقبل الذكير، فجلبت المجلات والصحف العربية التي ارتفع الطلب عليها من الكثير من القراء في ذلك الوقت، وذلك يعني أن هناك نخبة قارئة ومتعلمة في البحرين آنذاك. لذلك شهدت (المجالس) الأدبية والفكرية تطوراً في الشكل في هذه الفترة، فشكل مرتادو مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة النادي الأدبي الأول في المحرق قبل انقضاء العقد الثاني من القرن. ولحق ظهور هذا النادي تقريباً ظهور نادٍ آخر في المنامة أطلق عليه مؤسسوه تسمية المنتدى الإسلامي.

هذه الثنائية بين تحديث الماضي والتطلع إلى الحديث طبعت الحركة الثقافية في مناطق الخليج الحضرية حتى اليوم، وهي تتجاوز نظرية علاقة التحديث بالنفط، فالنفط - كما قلت في سياقات أخرى - قد عجل من تسارع وتيرة النهضة ولم يبدأها. لقد بدأها ذلك النضر المؤمن من أهلنا في الخليج الذين آمنوا بقيم الإنسان في هذه المنطقة وقدرته على الحياة والتطور.

ولعلي هنا أتوسع فيما قلته آنفاً إن الحركة الفكرية والثقافية في البحرين لم تقتصر على أبنائها، فقد استقطبت هذه الحركة الفكرية مساهمين من الكويت والسعودية وقطر والساحل العماني وعمان، وكذلك البلاد العربية، ولعلي أذكر هنا بعض الأسماء مثل عبدالعزيز الرشيد، وعبدالله الفرج (الكويت)، ومحمد بن عبدالعزيز المانع

(عنيزة - نجد) ، وحافظ وهبة من (مصر) وغيرهم.

العوامل الأربعة :

في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين تأثرت البحرين بعوامل عدة أدت إلى ظهور وعي ثقافي جديد، ولعلي أوجزها بأربعة عوامل:

العامل الأول :

هو الوضع الاقتصادي المريح نسبياً الذي شهدته البحرين في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والأولى من القرن العشرين، هذا الوضع الاقتصادي المريح مهد لأبناء الطبقة الميسورة فرص التعليم، فمنهم من علم أبناءه في الهند (جامعة عليكرة) ، ومنهم من توجه إلى القاهرة وبغداد. كما شهدت البحرين افتتاح المدارس الأهلية شبه الحديثة أو التقليدية، وقد استقطبت البحرين في هذه الفترة بعض العقول الثقافية المبدعة من الخليج وخارجه.

وبذلك كونت أرضية ثقافية نشأت على أثرها النوادي الثقافية وجلبت المجالات والصحف العربية، وتوطدت العلاقة بين مثقفي البحرين ونخبتها مع الدعوات الإصلاحية في البلدان العربية، سواء كانت ذات توجه إسلامي نهضوي كان قدوته كتابات الشيخ محمد

رشيد رضا وكتابات صحيفة (المنار)، أو ذات توجه تحديثي ذي نكهة قومية معادية للاستعمار.

العامل السياسي :

لقد تفاعل هذا العامل مع عدة متغيرات داخلية في البحرين، إقليمية ودولية، كان على رأسها التدخل البريطاني في شؤون الحكم في البحرين والأزمة التي قادت في النهاية إلى إجبار المرحوم الشيخ عيسى بن علي على ترك دفة الحكم. هذه الواقعة انقسم فيها الرأي العام في البحرين وتأثر النسيج الاجتماعي والثقافي بها، وتركت بصمات عميقة أثرت في نشاط النخبة المتعلمة والمتقفة، وفي توازن القوى المحلي. وقد سمى الإنجليز هذا التدخل بـ (الإصلاحات) وسماه الفريق الآخر بالتدخل غير المشروع في الشؤون الداخلية للبلاد. كما أن بعض أبناء الطليعة في البحرين نظروا إلى وجود الإرسالية العربية (الهيئة التبشيرية) في البحرين التي بدأت أعمالها منذ مطلع القرن، ببعض الريبة والشك، وأطلق البعض على الأب زويمر لقب «ضيف إبليس». غير أن مكتبة الإرسالية التي كانت توفر بعض الصحف والمجلات العربية، استقطبت أول الأمر بعض هواة القراءة من الشباب الباحث عن المعرفة، والتي سرعان ما انصرفوا عنها ليؤسسوا مكتبة خاصة بهم تحت اسم مكتبة إقبال أوّل.

ما يعنينا هو أن (الهيئة التبشيرية) قد حركت السائد من المقولات والأعراف. وفي قصة بدء ونهاية نادي إقبال أوام، سُجلت لنا أول معركة فكرية في وقت متقدم من هذا القرن.

إلا أن هذا الزخم الثقافي سرعان ما تبلور وجاءت محصلته في افتتاح أول مدرسة رسمية حديثة هي مدرسة الهداية في نهاية العقد الثاني من القرن.

العامل الخارجي :

لقد شهدت سنوات العقد الأولين من القرن العشرين ظاهرتين، الأولى هي انحسار الدولة العثمانية، والثانية هي الحرب العالمية الأولى، والتي شهدت السنوات اللاحقة لها انتشار الاستعمار الحديث على بقع واسعة من الدول العربية، وما خلفه كل ذلك من ردود فعل لدى الشعوب. ولم يكن مجتمع البحرين بعيداً عن التأثير بذلك الحدثين. فسقوط الرجل المريض (الدولة العثمانية) سقوطاً نهائياً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أطلق يد الاستعمار الغربي دون رادع في معظم البلاد العربية. لقد أشاع الاستعمار الغربي أن تدخله في الشؤون المحلية العربية يرمي إلى إصلاح الآلة الإدارية وتنمية الدول العربية ووضعها على الطريق الصحيح والحديث من وجهة نظره. وقاومه الأهلون من منطلق الحفاظ على تراثهم وحقهم في اختيار طرق تنمية مجتمعاتهم، وبين طرفي الصراع تبلورت حركة عربية في

كل بلد تنادي بالتخلص من الاستعمار، بينما نادى قبل ذلك بفترة بالتخلص من الحكم التركي حتى لو تم الاستعانة بالإنجليز! ولم تكن البحرين، والتي أصبحت مزدهرة ومستعدة للانطلاق استثناء من ذلك، فتدخل الإنجليز لما سموه بالتحديث ووضع التنظيمات الإدارية الحديثة، وبوضع مستشار إنجليزي للمعاونة في هذا التحديث، ولم يكن ذلك دون معارضة خاصة من النخبة المتعلمة والتي تعتقد أن باستطاعتها دون الاستعانة بالأجنبي تسيير شؤون البلاد. ولا يسع المرء اليوم إلا أن يقول بعد أن يستعرض الشواهد التاريخية، إن كلتا المدرستين تحاولان اجتهاد الأفضل، فلقد تبلورت رؤية النخبة المثقفة في البحرين في نهاية العقد الثاني من هذا القرن على الدخول في عملية إصلاح تبدأ بإصلاح الأخلاق ونزع جذور الجهل.

العامل الاجتماعي :

لقد واجهت مشاريع الإصلاح - كالعادة - قوى معارضة شديدة هي القوى التقليدية في المجتمع. ويحدثنا - من أرخ لتلك الفترة - عن قيام خطباء المساجد بالتعريض بفكرة الأندية والمدارس، ومعارضة مظاهر التغيير هذه على أنها فساد للمجتمع، والتعريض ضده. لذلك كان الإقبال على المدارس الحديثة إقبالاً متقطعاً، كما أن المدارس نفسها أخذت منحى الوسطية لإرضاء الناقدین، فكانت مناهجها فيها القليل من الحديث والكثير من التقليدي. ولقد زاد من قدرة

العامل الاجتماعي المحافظ على التأثير تراجع الوضع الاقتصادي في الثلاثينيات وما بعدها، عندما تأثر سوق اللؤلؤ، المصدر الأساسي للاقتصاد في البحرين، بظهور وانتشار اللؤلؤ الصناعي الياباني. وفسر هذا البعض المحافظ هذا الانحسار على أنه غضب من الله على المجتمع الذي سار باندفاعه نحو التحديث، وتزامن توقف نشاط الأندية الأدبية في وسط الثلاثينيات مع هذا الضمور الاقتصادي الدولي والمحلي، ودخلت البلاد في مرحلة أندية الرياضة والثقافة التي غلب عليها النشاط الأول.

لقد تفاعلت هذه العناصر الأربعة لتنتج حركة ثقافية في البحرين (ديناميكية وغزيرة الإنتاج). وحمل القائمون عليها رسالة الإصلاح الاجتماعي والتربوي والثقافي، كما حملوا قوة الشعور الوطني الإصلاحي. وكانت الأعمال الأدبية التي أنتجها رواد تلك المرحلة أعمالاً رائدة لها ما للريادة من فتح الآفاق، وعليها ما على الأعمال الريادية من ضعف، ولكن أهميتها كموروث ثقافي لمرحلة ثقافية متميزة أدخلت البحرين وأهل الخليج بعامة في عصر جديد كانت آفاقه غير محدودة.

عبدالله بن علي الزائد:

كثيراً ما طرأ في ذهني المقارنة بين كافكا وصديقه ماكس برود، وبين عبدالله الزائد وصديقه راشد بن صباح الجلاهمة، فالأولان

كاتبان أثرا في حياة مجتمعهما كل بطريقته الخاصة، ومازال العالم يحتفي بكتابات كافكا ومازلنا هنا نحتفي بالخطوات الرائدة لعبدالله الزائد، كلاهما انتقل إلى العالم الآخر في سن مبكرة، كافكا عن واحد وأربعين عاماً والزائد عن واحد وخمسين عاماً. ولكن المقارنة تكتمل بأن كافكا قد نشر عدداً محدوداً من قصصه القصيرة قبل وفاته، أما أعماله الخالدة فقد تركها مخطوطة عند صديقه ماكس برود وأوصاه بإتلافها بعد موته، ولكنه لم يفعل، بل فعل العكس، عكف على نشرها فترك للإنسانية أعمالاً عظيمة من دُرر النثر القصصي والروائي الفاتن. أما الجلاهمة - فكما يحدثنا مبارك الخاطر الذي أرخ لعبدالله الزائد - فقد قام بتنفيذ وصية صديقه وقام بحرق الملف السياسي الذي أودعه الزائد بحوزته. ولربما كان ذلك الملف السياسي يحمل أفضل إنتاج الزائد الفكري وأخصبه.

لقد كان الزائد نتاج عصره ونتاج الحركة الأدبية والفكرية التي وعت في العقد الثاني ونضجت في العقد الثالث وأثمرت في العقد الرابع من هذا القرن، وهو ممثل لعصره. ولم يكن الزائد رجلاً فقيراً أو من أسرة هامشية، وإنما كان من أسرة غنية في المال والنسب تزاول تجارة اللؤلؤ، التجارة الأرفع وقتها في الخليج والأكثر إدراكاً للربح، وآل زايد منتشرون اليوم في الخليج فهم عائلات غنية ووطنية كما في الكويت، فينسب الغانم والقطامي والصقر لهذه العائلة مع عائلات أخرى. لم يتعلم الزائد تعليماً منتظماً حديثاً كما تجمع العديد من المصادر، ولكنه كان نشطاً ولماحاً متقد الذهن. حفظ القرآن ودرس اللغة العربية واستفاد من خبرة الحياة من تلك (المجالس)

التي كان يؤمها، وكانت مدينة المحرق في ريعان شبابه وتفتح حياته هي مركز الثقل التجاري والخدمي للخليج. استفاد ونضج من تروده على مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة، ومزاملته له والذي كان تربطه به قرابة عائلية وفكرية معاً، على الرغم من أن الأخير يكبر الزائد بحوالي أربعة عقود من الزمن على الأقل. وكان للمصادفة وتصارييف الزمن تأثير في خط سيرة حياة الزائد القصيرة، فقد كان تاجر اللؤلؤ متصلاً بثغور الهند والخليج، وكانت بومبي بكل صخبها وضجيجها محط الرحالة، فتأثر بتلك الحياة الصاخبة عند ملتقى حكم (الراج) وبتقاليد الهند العظيمة، فتعلم هناك بعضاً من اللغة الإنجليزية وكثيراً من أسرار السياسة، خاصة فيما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث نشطت حركة استقلال هندية ضد الإنجليز في الوقت الذي كانوا بالكاد مستولين على منطقة غنية جديدة في الخليج.

لقد كان شديد الملاحظة نابهاً متتبِعاً للقراءة والاستماع والتعليم. لديه استعداد فطري للربط بين الظواهر فيما حوله، مما أعانه على تجديد فكره، والنظر في كفاح الأمم الأخرى وطموحاتها، ومسه كما يمس الدعاة ويمتحن أهل الرأي ما أخرج به من وطنه، بعد قضية اتهم فيها بالتزيف في بيعه لؤلؤة من اللؤلؤ الصناعي على أنها لؤلؤة طبيعية، فحوكم وصدر قرار بنفيه. لقد كان مظلوماً، فقد اشترى تلك اللؤلؤة من تاجر اللؤلؤ في بومبي لم يستطع أن يثبت عليه التهمة لاحقاً. شعر بغصة من جانب واستفاد من تلك المصيبة من جانب آخر، فطاف ببلدان في سنوات النفي لم يكن باستطاعة معظم أبناء جيله

الوصول إليها، منها باريس وندن، كما طاف بمصر والعراق والشام، وذلك في نهاية العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من هذا القرن.

هذه الأسفار يقوم بها رجل نابه ذو فطرة للملاحظة والتحليل أغنت تجربته، ومن يطلع على بعض رسائله المتناثرة والمرسلة من تلك المدن والأمصار والمنشورة في أكثر من مصدر يشعر بدقة الملاحظة وصلابة التشبيه. وهذه بعض من رسالته إلى الشيخ إبراهيم.

فبعد التحية يقول:

«في الهند: حكم على غاندي بالسجن ست سنين، ويقال إنه سوف يبعد عن الهند، ولم تحدث اضطرابات إلا قليلاً، وترى السيارات غادية ورائحة تنثر المنشورات الحاضرة على السكوت، أما المقاطعة فقد تضاعفت أضعافاً كثيرة بجميع أنواعها، ولما يقر قرار الزعماء على شيء».

وفي مصر ألغيت الحماية وأبدل اسم السلطان فؤاد فصار الآن «جلالة ملك مصر واحتفل بذلك رسمياً في ٢٠ مارس، وسيظل يوم ١٥ منه عيداً في كل عام، وتألفت الوزارة، وأبرق جلالة ملك إنجلترا إلى جلالة ملك مصر يهنئه بالاستقلال الموهوم والاحتلال المعلوم.. الخ^(٢)».

وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٩ يناير ١٩٣١م، إبان إقامته في لندن،

كتبها لصديقه ورفيق أسفاره الشيخ محمد بن عيسى الخليفة يقول فيها:

«لندن حلوة لذيدة، وليس مثل البلديات الهنديات التي كنا نعيش فيها، على أن هذا الأنس وهذا الانشراح أغلبه في الطرق، وبعد التجوال تسير إلى مسكنك فتجد كل ما يسرك.

لندن بلاد عظيمة سكانها نحو سبعة ملايين، ويمشي فيها أكثر من مائة ألف «موتر (سيارة) وعشرين ألف «بس (حافلة) وتحت الأرض (الريل).. ولكن الغالي كثيراً هو السجاير – فالذي عندنا بآنتين هنا بست آنات، والكبريت بنحو آنة لأن هذه الأشياء عليها ضرائب باهظة»^(٢).

لقد سافر وارتحل وتعلم وشاهد، وشحذت رؤيته السياسية وعيه الوطني وتعددت مصادر ثقافته ورأى العالم وعرف سمينه من غته، لذلك ما إن عاد إلى البحرين بعد انقضاء فترة عقوبته حتى جد في وضع ما اعتقده ضرورياً موضع التنفيذ، إنشاء مطبعة وإصدار جريدة.

عبدالله الزائد رائد للصحافة والمقال الصحفي؛

على الخلفية التي حاولنا رسم بعض من خطوطها العريضة ظهرت مطبعة (البحرين) وجريدة (البحرين)، وإن كنا نعرف على وجه

الدقة متى صدرت جريدة (البحرين) ومتى توقفت، لأن أعداده قد وصلت إلينا، فإن الاختلافات في تاريخ إنشاء المطبعة ظاهرة في الكتابات التي تناولت الموضوع، فبعضها يهمله وبعضها يعدله، والخاطر في الإصدار الأول من كتابه (نابغة البحرين) يشير إلى عام ١٩٣٤م على أنه عام إنشاء وتشغيل المطبعة، ثم يعود في الطبعة الثانية من كتابه المذكور ليقول إنها أنشئت بين عامي ١٩٣١م - ١٩٣٢م. والسبب الذي غير الخاطر رأيه في التأريخ لإنشاء المطبعة لأجله وأورده، كان رسالة من أحد عمال المطبعة كتبها في مطلع ١٩٣٤م واستدل بها الخاطر على أنه في ذلك التاريخ كانت المطبعة تعمل. ولكن هذا السند في نظرنا ليس بالسند القاطع، خاصة إذا قارنا تواريخ رسائل الزائد من الخارج التي امتدت إلى سنة ١٩٣٣م ولم يذكر فيها من قريب أو بعيد موضوع المطبعة، بل كانت شكواه دائماً من مواسم اللؤلؤ الضعيفة. وأكثر الظن أن سند الخاطر في رسالة عامل المطبعة قد انتابه تحريف في التاريخ. لذلك فإنني أرجح أن تكون المطبعة قد أنشئت بين سنتي ١٩٣٤م - ١٩٣٥م وربما بعدها بقليل. ومن اللافت أن يكون معظم عمال المطبعة من الأهالي أبناء البلاد (من خلال قائمة أسمائهم التي نشرها الخاطر) ويقودنا هذا إلى استنتاج أن بعضهم كان قد عمل في المطبعة الأولى الحجرية ثم المطبعة المطوّرة بعد ذلك.

وجود المطابع ظاهرة دالة على الاهتمام بالكلمة المطبوعة من المجتمع، وعندما نعرف أن البحرين قد احتضنت مطبعة حجرية منذ مطلع القرن تقريبا - وقد فات مؤرخي الطباعة في البلاد العربية

الإشارة إلى هذا التاريخ - فهذا هو دليل آخر على الحركة الفكرية المتنامية.

لقد أصدر عبدالله الزائد صحيفة (البحرين) الأسبوعية في مارس ١٩٣٩م واستمرت ستة أعوام تقريباً واحتجبت في عام ١٩٤٤م، ومن اللافت أنها صدرت قبل ستة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي كانت أصداء الحرب تتصاعد، لذلك فإن التحليل القائل أن الجريدة صدرت من أجل مساندة المجهود الحربي للحلفاء هو تحليل ليس بالبعيد عن الصحة، ولكنه ليس التحليل الكامل، فشخصية عبدالله الزائد وخبرته وطموحه والأفكار التي كان يحملها وينشرها ومواقفه الوطنية كلها صبت في أنه كان الخيار الأفضل للتصريح له بإصدار الجريدة.

كما لا يمكن أن تفوت الإشارة إلى وعي السلطات البريطانية في الخليج في ذلك الوقت لأهمية استقطاب النخبة من أهل الخليج لصالح حربهم ضد المحور، وهي نخبة قارئة ومعارضة في نفس الوقت للممارسة البريطانية في المنطقة، بل وملتزمة إن لم تكن متعاطفة مع المحور لا حباً فيه، ولكن كرهاً في الممارسات البريطانية. وكان استقطاب هذه النخبة عملية مركزية في السياسة البريطانية المحلية في الخليج، لذلك نجد أن الإشارات العامة في السياسة البريطانية وقتها هي التلميح بإمكان تحقيق الطموحات التي كان يسعى إليها العرب عامة وأهل الخليج خاصة.

ومن أجل استقطاب النخبة والعامة على السواء، سعت السلطات

البريطانية بجانب الترخيص للزائد بإصدار جريدة (البحرين)، إلى إنشاء محطة إذاعة (إذاعة البحرين) وافتتحت في نوفمبر ١٩٤٠م. بدأت بنصف ساعة بث وبعد عامين امتد البث إلى ساعة كاملة، وكانت إذاعة البحرين وجريدة الزائد تتبادلان التعليقات، ولا يكاد يخلو عدد من جريدة (البحرين) إلا وقد تصدره تعليق الإذاعة السابقة ليوم النشر في صفحتها الأولى. ومن أجل استكمال السيطرة على المناخ الإعلامي، توسع عرض الأفلام الدعائية وأخبار الحرب في (مرسح البحرين) كما كانت تسمى السينما. وكانت قد أنشئت كشركة في عام ١٩٣٧م وكان الزائد مديرها الأول من بين بعض التجار والمهتمين^(٤).

كان الزائد إذن شخصية ديناميكية في الوسط الثقافي والسياسي في البحرين والخليج، ولم يكن أمين الريحاني مخطئاً عندما أشار إليه مبكراً بأنه (سلك الكهرباء بين الأدباء). وكانت شخصيته تتمتع بالاستقلالية، وبرغم الرقابة المفروضة عليه لم تمنعه من خوض موضوعات شائكة في كتاباته في الجريدة، كالمشكلة الفلسطينية، والوحدة العربية، ووحدة دول الخليج، وقضايا الإصلاح المحلي، وعلاقات البحرين بإيران. كما حملت صحيفته آراء مختلفة بأفلام كتاب من الخليج، وكذلك تابعت قضايا إمارات الخليج المحلية، كما كانت متنفساً للنشر فحفظت لنا سجلاً متكاملًا من الشعر الكلاسيكي لشعراء من البحرين ومن منطقة الخليج العربي.

شكل الجريدة:

قسمت صفحات الجريدة الأربع إلى ثلاثة أعمدة طولية وفي بعض الأوقات أربعة أعمدة للصفحة الداخلية، وبعضها يصل إلى ست في بعض الصفحات الداخلية. ولم تكن شاذة في هذا الشكل الإخراجي عن بقية الصحف العربية السائدة وقتها، فكانت (الأهرام) تطبع تقريباً بنفس الشكل، وذلك لضرورات فنية اقتضتها قدرات المطابع وقتها ذات الصف والتنفيذ اليدوي. تحوي الصفحة الأولى المقال الافتتاحي - في الغالب. وموجز الأنباء الخارجية وبعض الإعلانات، وكانت تستقي الجريدة أخبارها عن طريق الوكالة البريطانية في البحرين ومن الإذاعات والجرائد العربية.

أما ما يتعلق بالتحجير الصحفي فقد ساءت الجريدة مثيلاتها من الجرائد العربية، فجانب المادة الإعلانية والأخبار هناك المقال الصحفي الذي اعتمد عليه الزائد متأثراً بالمدرسة الشامية/ المصرية التي بدأت عصر الصحافة في مصر، كما نشرت الصحيفة بعض المقابلات الصحفية، وبشكل أقل التحقيق الصحفي، كما ظهرت بدايات للأقصوصة.

مقالة الزائد في جريدة البحرين:

عبدالله الزائد كان ابن عصره، جاء إلى المقالة من باب الأدب وطاوعته لغته الثرية - فقد كان شاعراً أيضاً - ليطوع بناء مقالته بما يمكن أن يسمى السهل الممتنع، فإن كتب في السياسة أو الاجتماع

فإن لغته الأدبية الجزلة والمباشرة تعطي مقالته السلاسة والفهم لا للخاصة فقط بل للعامة.

لنقرأ بعضاً من افتتاحية العدد الأول:

«لقد صممت على جعل هذه الجريدة حرة لا تستعبد لأحد كائناً من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق، ستقول عن الأبيض إنه أبيض، وعن الأسود إنه أسود، وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت فهي على كل حال لن تسمي الأبيض بالأسود.

ولن تكون لها عين للتطلع إلى عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشائيات المغرضة، ولا يد لاستجداء المال أو ابتزازه، ولا رجل للسعي لغير الصالح العام، وأخيراً لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن، فإن عاشت فلهما وإن ماتت ففسي سبيلهما. ونرجو من الهيئات والأفراد ألا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عرف الصواب، هذه الجريدة ستكون منبراً عاماً ليس لأبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية»^(٥).

جزالة النص وعمقه ووصوله إلى الهدف مباشرة ينسجم مع وضوح الفكرة ومبادئ الصحافة التي عرفت في وقت لاحق، ويقتني أن هذه المبادئ التي وضعها الزائد أمامه كي يحققها في العمل الصحفي لم يرق إليها حتى بعض العمل الصحفي الحالي في الخليج،

بعد ثروة النفط، فقد كان لدى نخبة ذاك الجيل ثروة المبادئ وهي الأعظم والأرسخ، ونستطيع أن نعلم شبابنا دارسي الإعلام اليوم من هذا النص المضغوط والملخص زبدة مبادئ الصحافة الحديثة، حتى دون إضافة إلا سيرها، كما أن هذا النص لو قرأته اليوم أو غداً دون معرفة من كتبه وفي أي زمان لاعتقدت أنه نص حديث وجديد في مفاهيمه أيضاً.

ولأن المصادر التاريخية تؤكد لنا أن الزائد هو في الغالب الذي قام بتحرير الجريدة وتبويبها.

ولم يكن له مساعدون في التحرير، ولم يظهر على صفحاتها في أي وقت أسماء هيئة تحرير، فإن افتراضنا صحيح إن قلنا بأن النصوص المنشورة كان معظمها إن لم يكن كلها بقلم الزائد نفسه، عدا تلك الموضوعات التي كان كتابها يرسلونها إلى الجريدة، وتوقع بأسمائهم أو بأسماء مختصرة أو مستعارة.

لذلك فإن الزائد المشبع بالكثير من الطموحات السياسية الوطنية، طرق أكثر من موضوع سياسي داخلي وإقليمي على السواء، ولعلنا نذكر بكثير من الاطمئنان أن الزائد أول من دعا إلى «مجلس التعاون في الخليج، وفي افتتاحية مطولة له يقول في بعضها:

«مراراً كتبنا في هذا الموضوع «الاتحاد بين البلدان العربية في الخليج» وقد وقف محرر هذه الجريدة شخصياً على آراء الكثير من أمراء الخليج وشيوخه، كما أنه - أي الكاتب - متأكد من أن بريطانيا لا تعارض هذا المشروع، فيما لو أبدى شيوخ الإمارات رغبتهم في هذا

الاتحاد، بل إنها على الأرجح ستبادر إلى المساعدة والمعونة.

نعيد هنا ما كررناه مراراً، هو أن اتحاد الإمارات العربية في الخليج لا يعني أن يتنازل أي أمير عن عرشه، أو يفقد شيئاً من نفوذه أو ينقص شيئاً من دخله، بل على العكس فإن الحروب بين الإمارات ستزول وتتعدم، ويحل محلها سلم وأمان دائم.

بهذا السلم والأمان سيصبح مركز كل عائلة مالكة في أي إمارة وطيداً ثابتاً لا يتزعزع».

ثم يذهب ليفصل خطوات مشروعه، مثل إلغاء الجوازات، وإنشاء مجلس أعلى للإمارات، وتوحيد البرامج الدراسية، وحتى اقتراح تمويل الاتحاد ومؤسسته العسكرية. لقد كتب الزائد في إنشاء المجلس الكثير كما تصدى للفتنة الطائفية وشجبتها، كما نادى بالإصلاح في المرافق العامة.

وفي تعميم الوعي بالدين الصحيح، نرى الزائد ينشر رسالة من أحد القراء في عدد «فبراير ١٩٤٣م يسأل عن (المحو) وقراءة القرآن الكريم على المرضى، فيجيب بأن «القرآن شفاء لما في الصدور من زيغ ونفاق وضلال، ولم يجعله الله جلت قدرته شفاء لما في الأبدان من علل وأسقام. وقد خلق الله للأمراض البدنية أدوية تستخرج من أعشاب وغير أعشاب تتكون بقدرته تعالى.. أما (المحو) أو (الجوامع) إنما هي شعوذة وتدجيل ومحاولة اكتساب وابتزاز أموال الناس».

في المجال الاجتماعي نرى أن الزائد بحكم نشأته يميل إلى

المحافظة خاصة وأنه متزوج من أكثر من زوجة، فنجد في عمود (النسائيات) في الجريدة (عدد ٤ فبراير ١٩٤٣م) نصائح للزوجة في كيفية معاملة زوجها - فنقرأ: «بعض الزوجات - ومنهن مكان الزوجات - يعتقدن أن (تغيير) الرجل أي إثارته بتحريك غيرته - هي أضمن وسيلة لإشعال نار حبه، واستبقائه، فهن يعتمدن تكرار ذكر أمر معين أو ذكر حوادث معينة تثير شبهة الرجل وتحمله على أن تهجس في نفسه الهواجس والشكوك والظنون.. الخ ثم يذهب ليقدم النصائح تحت كلمة (إذا) فيقول: «إذا ارتفع صوت الزوج التأثر وجب أن ينخفض صوت الزوجة حتى تمر العاصفة، لا يضايق الرجل أكثر من مغالطة السيدة، والسيدة المغالطة ممقوتة. الجنس اللطيف يحب المغالطة».

الخاتمة:

لم يكن عبد الله الزائد بالرجل المسابير للسياسة البريطانية في الخليج، على الرغم من تجنيد صحيفته لأخبار الحرب والدعاية للحلفاء، بل والنشاط في جمع التبرعات المالية للمجهود الحربي البريطاني من كل إمارات الخليج. ولكنه كان رجلاً وطنياً يرجو الخير لوطنه ولمنطقته ولأمته، ويبدو أنه فقد الأمل في أن انتصار الحلفاء الوشيك على أعدائهم في المحور يمكن أن يقدم إمكانية تحقيق بعض من الوعود لما قدمه الشعب في الخليج من المساندة وتحصين الجبهة الداخلية ضد أي اختراقات للمحور وقت الحرب.

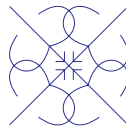
لذلك فقد نشر الزائد موضوعاً حول اتحاد إمارات الخليج، المشروع الذي يحلم به ويعود إليه مجدداً، عندما ظهر أن الحرب تكاد تحسم لصالح الحلفاء. ولكن السياسة البريطانية كانت ترى غير ذلك، فتجاهل تعليمات الرقيب على تعديل ثان كان قد أرسله ونشر المقال في الجريدة، مما اعتبرته السلطة البريطانية خروجاً عن سياستها، وأدى هذا الحادث إلى احتجاج الجريدة لاحقاً. وكان الزائد يعاني من التخلي عن الوعود على المستوى الشخصي والوطني، فلجأ إلى معاقرة الخمر التي أودت بحياته السريعة والديناميكية مبكراً.

هوامش

- ١ - مبارك خاطر، نابغة البحرين عبدالله الزائد، حياته وأعماله. الطبعة الثانية ١٩٨٨م - البحرين. وكذلك مي محمد الخليفة: مع شيخ الأدب في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة - المنامة - أكتوبر ١٩٩٣م.
- ٢ - مي محمد الخليفة: مع شيخ الأدب في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.
- ٣ - خاطر، نابغة البحرين - مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠.
- ٤ - هلال الشايحي - الصحافة في الكويت والبحرين - مطبوعات بانوراما الخليج ١٩٨٩م - ص ١٠٤.
- ٥ - انظر النص في مبارك خاطر م.س.ذ.ص ٩٤.

عبدالله الزائد

جريدة البحرين



جريدة حرة

«لقد صممتُ على جعل هذه الجريدة حرة لا تستعبد لأحد كائناً من كان، صريحة لا تعرف الرياء ولا النفاق، ستقول عن الأبيض إنه أبيض، وعن الأسود إنه أسود. وإذا اضطرتها الظروف إلى السكوت فهي على كل حال لن تسمي الأبيض بالأسود. ولن تكون لها عين للتطلع إلى عورات الناس الشخصية، ولا أذن لسماع الوشائيات المغرضة. ولا يد لاستجداء المال، أو ابتزازه. ولا رجل للسعي لغير الصالح العام. وأخيراً لن يكون لها قلب ينبض بغير حب العروبة والوطن. فإن عاشت فلهما، وإن ماتت ففي سبيلهما. وهي تأمل بعطف الأهالي، وتشجع الشباب أن تؤدي رسالتها على أكمل الوجوه. وترجو من الهيئات والأفراد أن لا ينظروا إلى النقد البريء في سبيل الصالح العام بعين ضيقة، فلن يكون الإصلاح في المستقبل إلا بمعرفة عيوب الحاضر، ولولا الخطأ ما عرف الصواب، هذه الجريدة ستكون منبراً عاماً ليس لأبناء البحرين فقط، ولكن لجميع أبناء الخليج والجزيرة العربية.»

افتتاحية العدد الأول لجريدة البحرين - مارس ١٩٣٩

مناقشة هادئة

طالعنا إذاعة برلين مساء السبت الماضي بإذاعة طويلة عن جريدة (البحرين) قالت فيها إنها ما كانت تحب أن ترد على جريدة عربية. وأن جريدة عربية تصدر في البحرين يجب أن تكون رمزاً للإخلاص والوطنية وأن لا تجعل نفسها آلة صماء في أيدي المستعمرين.

وقالت إن على جريدة (البحرين) أن لا تصمنا بالتطفل، وكان عليها أن تقف من المستر بلجريف موقفاً محايداً لا أن تدافع عنه – وإلى هنا كان كلامها رداً على ما قلناه حقيقة وهو خاص بإعانة فلسطين فقط، وكنا من المصيبين وهي من المغرضين.

ولكن بعد ذلك دفعها خصب الخيال إلى أن تقرأ في جريدتنا أشياء لم تكتب فيها وتبيري للرد عليها، وتذكرنا بما قلناه ونقوله دائماً من أن مبدأ جريدتنا (الصراحة وقول الحق). وأخيراً قالت (إننا نقول لأصدقائنا أصحاب جريدة البحرين قولوا خيراً أو اسكتوا).

وجريدة (البحرين) لا ترد على هذه الإذاعة بالتفصيل. ولكنها ترد على النقطة الأساسية في الموضوع فتقول: إن على ألمانيا أن تفتش لها عن أصدقاء في غير بلاد العرب فتدافع عنهم لتكسب صداقتهم. أما العرب فإنهم حلفاء طبيعيين للإنجليز. وإذا جرى أي شيء كما هو جار في فلسطين، فذلك كما يجري بين الصديق وصديقه إذا بغى عليه وهضم حقوقه، يتعاركان ويتشاوران ويتصافعان وأخيراً يصفيان

ما بينهما من خلاف، وهما في أثناء كل ذلك صديقان متوادان إذا اعتدى عليهما ثالث لأوقفا ما بينهما من خلاف وصمدا له حتى يرتد بالخيبة والخسران، ولا ننكر أنه أحياناً تصل الحالة إلى اليأس ولكن العرب والإنجليز لم يصلوا إلى هذا الحد.

أجل، إن إذاعة برلين قد وجدت لها مجالاً واسعاً في قضية فلسطين كما يقول الشاعر:

«لقد وجدت مجال القول ذا سعة
فإن وجدت لساناً ناطقاً فقل»

ولكن نحن العرب في كل بقعة من بقاع الأرض نوجد فيها ساعون دأببون على تسوية هذه المسألة، ونحن أعرف بسبيل كفاحنا من ألمانيا التي لا تذكر هذه المسائل حباً في العرب، وإنما بغضاً للإنجليز، إن العرب تاريخهم، مزاجهم عوائدهم، ديانتهم تأبى عليهم صداقة الدكتاتورية.

ولنا كلمة نوجهها إلى المذيعين العرب في محطة برلين: إننا لا نجعل أنفسنا مطية للمستعمرين. إن الشرق العربي والدم العربي يبيان علينا ذلك وينكرانه. ولكن هل أنتم في محطة برلين تدافعون عن العرب والعروبة حقيقة؟ إذن فلماذا تذكرون فظائع الإنجليز والفرنسيين ولا تذكرون فظائع إيطاليا وهي كما تعرفون أدهى وأمر؟ تدافعون وتدافعون في سبيل العرب أم في سبيل شيء آخر كان أولى بكم الزهد فيه؟

وأخيراً هل نطفر برهة في الخيال فنعود إلى ما قبل الحرب العظمى لنرى كيف كانت باريس تحتضن دعاة القومية العربية (الشهيد الزهراوي وإخوانه) فيعقدون فيها المؤتمر العربي ويتغنون بمزايا الأم الحنون؟ ونعود فنطل الآن على سورية فننشد مع أهلها قول أحد شعرائها:

«حدث عن الأم الحنون فإنها

كالهر تفتك في البنين وتفرس»

وأخيراً قد تحمل الشهامة متربعي محطة برلين فيتشجعون لإذاعة شيء عن إيطاليا فتحن نروي لهم الحادثة التالية التي قصها علينا شاهد عيان جاء من الصومال الإيطالي حديثاً إلى البحرين، قال: إنه لن يعود إلى محل فيه إيطاليا أو قريب منه فقد قضى في السجن ستة أشهر بغير ذنب، والسبب أن قاضي المحكمة الإيطالي كان يزعم القنص فقصد المحكمة بسيارته المحملة بمعدات الرحلة بقصد الفصل في بعض القضايا ريثما يحين الوقت، ولكنه لما دخلها وجد المجتمعين كثيرين والقضايا جمّة، فوقف وقال: «حكمت عليكم كل واحد ستة أشهر سجن» فأخذوا جميعاً، إلى السجن. ومنهم القاتل والسارق.. وأنا!! وقد جئت بصفة متفرج ونزل بي ما نزل.

جريدة البحرين - ٣١ أغسطس ١٩٣٩

رسالة محمد هي مكافحة الظلم والجبروت

أسرع رسول الله الخطى صوب «الصفاء». لقد أمره ربه بالجهر بدعوته بعد أن ظل ثلاث سنين يدعو إلى ربه سراً خوفاً من البطش والاعتداء.

أجل، لقد هتف به الوحي بأن يصدع بما يؤمر وبأن يعرض عن المشركين وأن لا يخشى في الله لومة لائم، وهل يخشى محمد في دعوته أحداً؟ أنه رسول الله ورسول الله تطهروا عن الخوف. وترفعوا عن الاستكانة.

ولهذا يسرع محمد خطاه. لقد اعتزم أمراً، ولتفعل قريش بعد ذلك ما تشاء، وأنه سيواجه قومه برسالته وسيحذرهم وينذرهم. هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

صعد الرسول على «الصفاء وهو الجبل المشرف على مكة وأخذ ينادي قريشاً بأسمائها قبيلة قبيلة، فابتدر الناس يتوافدون إليه من كل حدب وصوب، فلما تكامل الجمع أو أوشك هتف بهم محمد: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذباً. فقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

وأخذ يشرح دعوته. ولكن أبولهب ضحك ساخراً وصرخ (تباً لك

ألهذا جمعتمنا؟) وامتدت كلمات الاستهزاء من لسان إلى لسان تنال من محمد وتسخر من دعوته!

ذلك هو أسلوب قريش البديع في مواجهة الدعوة الجديدة التي تدعو إلى تحرير الأذهان والعقول دعوتها إلى تحرير المادة والجسد. دعوة الحرية والمساواة الكاملة فلا لون ولا جنس ولا سادة من أبناء السماء وآخرين من رغام الأرض. عقيدة التوحيد لله توحيداً خالصاً لا يشرك به الإنسان بشراً لقوته أو شهوة لسطوتها.

وقريش كانت المثل الأعلى للاستقرابية العربية فهم سادة الحرم وملوك التجارة وأرباب السطوة الدينية والمادية في البلاد العربية. فضلاً عن كبرياء متوارث وجبروت مكتسب. وفي قريش نزعة إلى التفاخر، التباهي والإدلال بالأنساب وتطلع إلى القيادة والسيادة.

وفوق هذا ففي قريش عصبية عمياء لأصنامها وقدسية كبرى للمبادئ والنظم الجاهلية الهابطة من الآباء والجدود.

وقد رأت قريش المتعالية في دعوة محمد الجديدة تهديداً لسيادتها وتهديداً لاستقرابيتها.

فقد جاء القرآن بقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

فكبر على قريش أن يتساووا بسواد الناس وعز عليهم ما ألفوا من نعة الجاهلية وعنجهية الكبرياء.

وهذا الترفع من قريش يتخذ في تاريخ الدعوة الإسلامية مكاناً خطيراً حتى لنرى رجالاً من أولي الفضل تصدر منهم كلمات تذهل الفكر الحر، فها هو أبوطالب عم النبي وناصره المدافع عنه يقول لمحمد رداً على دعوته للإسلام: «يا ابن أخي أبعده أن بلغت من الكبر عتياً وتلك مكنتي من قريش تعلقوني لسني في الصلاة. لا ما كان هذا ليحدث أبداً!».

وها هي قريش تتخذ هذا التفكير الغريب فتطلب إلى النبي أن يطرد الفقراء والضعفاء من مجلسه وهم يستمعون لدعوته ويؤمنون به. ويأبى محمد عليهم طلبهم لأن فيه منافاة لروح الديمقراطية والمساواة. فيقول (ما أنا بطارد المؤمنين) فتلجأ قريش إلى التلاعب فيقول قائلهم: اجعل لنا يوماً وللفقراء يوماً فيأبى الرسول لأن الناس سواسية!.

ولهذا يرى المتأمل في القرآن الكريم عناية كبرى بمهاجمة قريش في شركها ووثنيتها والحملة على نظامها الاجتماعي الذي فرقهم سادة وعبيداً. وعلى طرقهم الملتوية في المعاملات من تطفيف الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل واستنزاف ثرواتهم بالتحايل والمكر.

ولهذا يخطئ من يظن أن قريشاً قاومت محمدًا لدعوته ضد الأصنام فحسب وإنما أغلظت له وقست دفاعاً عن تجارتها ومكانها.

ويخطئ أيضاً من يتخيل أن الدعوة الإسلامية كانت ثورة على الأرباب والأصنام ودعوة للتوحيد والإيمان، ويتجه ببحثه إلى هذا الهدف يوم يتحدث عن تاريخ الإسلام في فجره.

فالحقيقة أن الثورة الإسلامية الكبرى إنما كانت في تشريعه ونظمه الاجتماعية وطرائقه المالية وأدابه الخلقية.

والحقيقة أيضاً أن قريشاً أو إن شئت فالكثرة العاقلة منها قد استبان وجه الصواب من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وإنما قعد بها عن اتباعه العناد والحرص على المكانة والجاه.

وهذا العناد يتجلى واضحاً في تاريخ الدعوة الأولى، فهاهم سادة مكة يقولون لمحمد: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى إلى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه».

فهل هذه كلمات متشكك؟ أم هي كلمات عناد ومكابرة؟ وتعنت ومطالب للعجز والتهكم؟

بل إننا لنرى ابن عمته يتبعه بعد هذا الطلب الساخر قائلاً: «يا محمد لو رأيتك تصعد إلى السماء ثم تهبط منها وبصحبك أربعة من الملائكة يشهدون بأنك رسول الله ما صدقت!»

وإذا فقريش لم تكن تبغي الهداية وإنما هي فئة باغية عاتية ظالمة

تملكتها نزوات الكبرياء والجهالة وشهوات الاستبداد والاستعباد.

وبتلك الروح الطاغية واجهت محمداً فانها لت عليه أذى واعتداء حتى ليثب به عقبة بن معيط فيخنقه بطرف ثوبه حتى جحظت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم يتعقبه السفهاء بالأذى والهوان فيحثون التراب على رأسه في مصلاه ويطرحون الفرث والدم في طعامه ويتسلقون عليه بابه في مأمنه.

ويمتد الطغيان إلى صحابته فيضرب (الصدِّيق) في حرم مكة بنعلين مخصوفين حتى يختلط وجهه ببعضه، ويقتل جمهرة من الضعفاء صبراً واحتساباً.

وتغالي قريش في عدوانها وجبروتها فيعمد أبوسفیان وهو من سادات مكة إلى جسد حمزة وهو قتيل فينهال على رأسه طعناً وضرباً ويأمر بالتمثيل والتشهير بقتلى المسلمين.

واجه محمد تلك العاصفة من الجبروت والعدوان مكافحاً وناضلها نضالاً يشهد بالصبر والرحمة كما يشهد بقوة العقيدة وجلالها.

وجاهد أصحاب الرسول معه هذا الطغيان جهاداً خالداً يرشد إلى أن النفس إذا اتجهت إلى ربها وأمنت بفكرتها فلا شيء يقف في سبيلها من عذاب وآلام.

وما أجدر هذا الكفاح بأن يغدو أنشودة عليا يترنم بها أصحاب العقائد الحرة يوم تعصف بهم رياح البغي أو تثور بهم نزوات البطش والحقد والكبرياء.

وتوج كفاح محمد وأصحابه بالهجرة، كما توج جبروت قريش وعدوانها بتأمرها على قتل الرسول ليلة الهجرة.

وما كاد الرسول يلتقي بأصحابه في المدينة حتى آخى بين المهاجرين والأنصار، أخوة كانت تمهيداً للجهاد المسلح القادم ضد جبروت قريش وبغيها.

ويوم أن تلاًلأ السيف في أيدي المسلمين وزحفت مواكبهم للحرب شرع محمد للإنسانية أن الطغيان لا شيء يردعه إلا الحسام.

وكان في حد الحسام القول الفصل:

ومن لم يكن سبباً ضارياً

ترامت سباع إلى أكله

وصدق الله وعده. ونصر عبده وقامت دولة الإسلام

موقف الإسلام من الديمقراطية والدكتاتورية

إن الحكم الديموقراطي يقدر الحرية الشخصية والمساواة ويضمن العدالة ويحترم الديانات. وإن الحكم الاستبدادي - على العكس من ذلك - يلغي الحرية الشخصية ويحل المحاباة محل المساواة ويميل ميزان العدالة ويضطهد الديانات.

فلننظر نظرة تأمل في ديننا الحنيف لنرى إلى أية جهة من هاتين الجهتين يميل. يعظم المؤرخون من شأن الثورة الفرنسية لأنها منحت فرنسا وقررت للعالم أجمع دستوراً جديداً في الحياة الاجتماعية والسياسية، هو المبادئ التي أعلنتها الثورة الفرنسية منذ قرن وقليل، أي الحرية والإخاء والمساواة. ولست أريد أن أقلل من شأن تلك الثورة أو أن أمس هذه المبادئ السامية بنقد، ولكني أريد أن أقول في صراحة تامة إن هذه المبادئ التي هللت لها العالم هي المبادئ الإسلامية التي دعا إليها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، بذلك جاء الإسلام قبل أن ينادي جان جاك روسو وغيره من المصلحين بأن الإنسان ولد حراً. وبالإخاء نادى الإسلام حين يقول على لسان نبيه الكريم «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وحين يقول «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته». وحين يقول «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وليس هذا مقصوراً على جماعة المسلمين في معاملاتهم بعضهم مع بعض، بل لقد دعا الإسلام إلى بسط راية الإخاء على الناس جميعاً مسلمين أو غير مسلمين، على شرط ألا يعتدوا على المسلمين. «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» بل إن القرآن يسمي الخصمين أخوين ويدعوهم إلى التصافح والتسامح ترغيباً في توثيق عرى الإخاء ونزاعاً لأسباب الشحناء. فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.

وبالمساواة أمر الإسلام. فالله تعالى يقول في حديث قدسي. «الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً. والنار لمن عصاني ولو كان شريفاً قرشياً». ويقول في كتابه العزيز: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ويقول رسوله الكريم: «ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى». ويقول كذلك: «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

وهذه هي خطبة الرسول الكريم عند مكة تنطق بالمساواة. وأهم ما في الأمر هنا أن الداعي إلى هذه المساواة هو الفاتح المنتصر. «يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وادم من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

ولعل الحوادث الآتي يدلنا دلالة قاطعة على أن الإسلام لم يدع

إلى المساواة فحسب بل حققها فعلاً، فقد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأصابته من هيبته الرسول رعدة. فقال له الرسول: «هون عليك فإنني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

ولننتقل بكم الآن إلى ما يراه الإسلام في الحكم الاستبدادي. فالقرآن الكريم صريح في الدعوة إلى الشورى. فالله تعالى يأمر رسوله الكريم باستشارة أصحابه قبل البت في الأمور. «وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله». حتى في أمر الدعوة إلى الدين يأمر الله رسوله أن يأخذ الناس بالرفق واللين. لا أن يكون جباراً مستبداً. «فيما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر». ثم قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. وجادلهم بالتي هي أحسن».

ويقرن الله تعالى الحكم الشوري بأهم الصفات الدينية التي يدعو إليها الإسلام فيقول: «والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش. وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة. وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون».

ونظرة واحدة في التاريخ الإسلامي ترينا كيف أخذ خيرة الحكام المسلمين بمبدأ الشورى. فهذا عمر بن الخطاب كان لا يبرم أمراً قبل أن يجمع المسلمين يستشيرهم ويقول: «لا خير في أمر يبرم من غير شورى». وكان يقول: «يحق على المسلمين أن يكون أمرهم شورى

بينهم. بين ذوي الرأي منهم. فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر - يعني الخلافة - ما اجتمعوا عليه ورضوا به».

والإسلام كذلك صريح في العدل والإنصاف. بل يزيد عليهما الإحسان والسماحة. «إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى».

ويأمر الإسلام بطاعة أولي الأمر من الحكام. ولكنه يحترس في ذلك احتراساً بليغاً. فيلغي الطاعة إذا كان هؤلاء الحكام جبابرة مستبدين. فالقرآن الكريم يقول: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

والحديث الشريف يفسر لنا مدى هذه الطاعة إذ يقول: «السمع والطاعة. ما لم يؤمر بمعصية. فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». ولهذا دعا الإسلام الشعب إلى تقويم حكامه إذا مالوا عن الحق وطفوا واستبدوا. قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وأن تعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا. وأن تناصحوا من ولاه عليكم». وبهذا المبدأ الديمقراطي في المناصحة بين الحاكم والمحكوم أخذ الخلفاء المسلمين. فهذا أبو بكر الصديق يعلن في كل خطبة خطبها عقب انتخابه للخلافة: «أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإذا رأيتموني على حق فاتبعوني وإذا رأيتموني على باطل فردوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم. فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم».

الحمل الصناعي

قد يبدو للقارئ أن الكلام عن الحمل الصناعي والولادة بلا أب ضرب من الخيال، ولكنه حقيقة واقعة معروفة عند بعض الأطباء، وفي مدينة نيويورك طبيبان هما الدكتور «فرنسيس سيمور» والدكتور «ألفريد كورنر» يقومان منذ خمسة أعوام بعمليات التلقيح الصناعي، ويعرفان عدة أطفال حملتهم أمهاتهم بطريقة صناعية، وهم على أحسن ما يكونون من الصحة والعافية.

وغني عن البيان أن زوجات كثيرات يتمنين أن يولد لهن أولاد، يتمنين ولكنهن محرومات من نعمة الولد بسبب عقم أزواجهن. فأمثال هؤلاء قد صار الآن في وسعهن أن يحملن بطريقة صناعية، ويلدن كسائر الأمهات. ولكن يجب قبل ذلك أن يخضعن لفحص طبي دقيق لإثبات خلوهن من مرض وراثي، ولإثبات خلو أفراد أسرهن من ذلك المرض، كما يجب فحص الرجل الذي يؤخذ منه اللقاح فحصاً دقيقاً لتلا يكون مصاباً بمرض من الأمراض الوراثية. والأفضل أن يؤخذ اللقاح من رجل في مقتبل العمر ممتاز بنشاطه العقلي والجسمي ويخلو تاريخ أسرته من أي مرض وراثي.

وقد نشأت عن هذا الكشف الجديد في عالم الطب عدة أمور قانونية واجتماعية. وفي أكثر الحالات التي عالجهها الدكتوران «سيمور» و«كورنر» المشار إليهما كان الزوج العاقر الذي يريد أن تحمل زوجته يفضل أن يؤخذ اللقاح من أحد إخوته أملاً أن يجيء المولود شبيهاً

به. ولكن الطبييين كانا دائماً يرفضان طلباً كهذا لاعتبارات عائلية لا نستطيع التوسع فيها، ومن جملتها أن الزوجة إذا عرفت مصدر اللقاح فقد تتحول عواطفها عن زوجها إلى أخيه. وعلاوة على ذلك فإن هذين الطبييين يسعيان دائماً ليضمنا (على قدر الإمكان) أن تكون الزوجة وصاحب اللقاح أكثر ما يمكن تماثلاً في الأخلاق والصفات والأذواق والمشارب.

ومن المحتمل أن يعتمد صاحب اللقاح - إذا عرف هوية المرأة - إلى الطعن فيها والتشهير بها. ومن المحتمل أن تعتمد هي أيضاً - إذا عرفته - إلى التهويش والتهديد. ولذلك تؤخذ كل الاحتياجات ويحرص كل الحرص على كتمان هوية «الأب عن الأم»، وكتمان هوية «الأم عن صاحب اللقاح».

أما اللقاح فيحفظ بطريقة ميكانيكية في آلة مبردة تختلف درجة الحرارة فيها من ٤٠ إلى ٥٠ بمقياس فهرنهايت. فيظل محتفظاً بقوته على هذه الحال عدة أيام ولا يتطرق إليه الفساد. ومتى أريد استعماله مزج بمواد أخرى قبل إتمام عملية التلقيح. ولا بد قبل إتمام هذه العملية من استكتاب كل من المرأة التي تطلب الحمل وزوجها العاقر، إقراراً صريحاً بأن التلقيح الصناعي سيتم باتفاقهما ورضاهما. وزيادة في الضمان تذييل هذه الوثيقة (ببصمة) أصابع كل منهما، ثم توضع في حرز حريز لكي ينتفع بها كلا الزوجين أو أحدهما إذا قامت بينهما قضية طلاق. إذ لا يخفى أنه إذا أثبت الزوج أنه عاقر وكان لزوجته ولد فإنه يستطيع أن يتهمها بأن ولدها ليس منه، إلا أن

الوثيقة المشار إليها تزيل كل إشكال.

وهنا تعترضنا مسألة قانونية وهي: هل يعتبر القانون الطفل الذي يولد بهذه الطريقة ولداً شرعياً؟

إن المحاكم لم تنظر حتى الآن في قضية من هذا القبيل، ولكن الرأي الغالب هو في جانب اعتبار طفل كهذا ولداً شرعياً. وغني عن البيان أن قبول الوالد أن يتبنى الولد يحل الإشكال. ولكن المفروض عند قيام قضية طلاق من هذا القبيل أنه يرفض تبنيه، وفي هذه الحالة تضطر الأم إلى الاستشهاد بالوثيقة المذكورة آنفاً.

ومما يجدر بالتنبيه أن الدكتورين «سيمور و» كورنر يحذران من توليد الأم على يد الطبيب الذي قام بعملية التلقيح، فإن الأفضل الاستعانة على توليدها بطبيب لا يعلم شيئاً عن عملية التلقيح المذكورة وذلك زيادة في الاحتياط وكتمان سر المرأة وزوجها.

ليس للألمان حظ في كسب هذه الحرب

لا تزال ستالين غراد صامدة ترد هجمات الألمان المستميتة البالغة أقصى العنف والقوة والتضحية، حتى قيل بحق وسجل الخبراء الحربيون والمراسلون الصحفيون بأن المعارك هي أعظم معارك شهدها التاريخ منذ فجره إلى الآن، فلا الحرب العظمى ولا الحرب الحالية عرفت موقعة سالت فيها الدماء كالأنهار وبيعت فيها الأرواح رخيصة كأنها أرواح الحشرات كمعركة ستالين غراد التي لا تزال دائرة إلى الآن.

ويحدو الألمان إلى استماتتهم هذه التي يقصر الوصف عنها خوفهم من حلول الشتاء الذي أشرفت شمسه بل أدلهمت سماؤه، فإذا قدر وتمكن الروسيون من الاحتفاظ بالمدينة لمدة خمسة عشر يوماً، فإن الألمان سينكصون على أعقابهم بفعل صقيع الشتاء وتلوجه وزمهيره كما حصل لهم في شتاء العام الماضي حول موسكو وليننغراد وحول مورمنسك، على أن الألمان بهجومهم المتكرر البالغ إلى حدود غير معقولة على ستالين غراد إنما يريدون الظفر بسمعة أدبية تنعش آمال الوطنيين الألمان والمستعبدين من الدول الأوروبية وخصوصاً الطليان، أما المدينة فقد أصبحت قليلة الأهمية ليس للألمان فقط بل وللروسيين أيضاً، إذ أن الرفيق ستالين قد نقل ما فيها من مصانع وعدة وعتاد إلى مأمّن ما عدا العدة التي تحتاجها

الفرق المدافعة عنها وتعدادها يزيد على الثلاثين.

قد يحتل الألمان المدينة بعد التضحيات الهائلة فيسمون ذلك انتصاراً ولكنه انتصار كالهزيمة. أما إذا خانهم الحظ وأخفقوا في احتلال البلدة لمدة خمسة عشر يوماً فقط فإنهم سيردون على أعقابهم خاسرين بفعل عوامل الشتاء.

لقد انزعج هتلر السفاك لدماء الألمانين أكثر من سفكه لدماء أعدائه الروسيين من الحالة التي وصل إليها جيشه حول ستالين غراد، وهو الفاتح العظيم الذي تعود أن يقتحم أراضي الدول في أيام أو أسابيع معدودة.

انزعج الفوهرر من هذا المصير المؤلم فصب جام غضبه على قائد جيوشه المحاصرة لستالين غراد وعزله ليحل غيره محله عسى أن يكون أوفر حظاً وأوفى نصيباً.

لا ريب ولا شك أن ألمانيا اليوم في سنة ١٩٤٢م أضعف منها بكثير في سنة ١٩٤١م. لكن هتلر لا يريد أن يعترف بهذه الحقيقة، وإن كان قد شاهد وهو ساهم جنوده عاجزة عن اقتحام ستالين غراد بعد حرب دامت حولها زهاء ستين يوماً، وكانت تلك الجيوش الألمانية تجتاح الدول وتستبيح العواصم في أيام معدودة.

أما لماذا أصبح الجيش النازي على مثل هذا الضعف بعد أن كان على مثل تلك القوة، فذلك راجع إلى أن النازيين قد خسروا زهرة جنودهم وخيرة طيارهم والمدربين القدماء من ضباطهم وسائر الدبابات وربابنة الغواصات.

أجل، إن هتلر في حروبه الجنونية قد قذف بأحسن ما عنده من الرجال ففتحوا وانتصروا ولكنهم فنوا وهلكوا، وبقي لديه الآن أفراد تدريبهم ناقص وشجاعتهم فجة.

أصبح العالم كله يعتقد جازماً بأن نهاية هتلر هي كنهاية غليوم وكنهاية سلفهما نابليون، ونعتقد أن هذا الاعتقاد أصبح شائعاً يؤكد به كل واحد ويؤمن به أيضاً أفراد الشعب الألماني والإيطالي بل وربما هتلر وموسليني.

لعل هتلر ينتظر معجزة من السماء تكسبه النصر صدفة، كيف لا!! وكيف لا يكون ذلك وهتلر هو الرئيس المقدس وذو الربوبية الممتازة على شعب (هو أشرف الشعوب على الإطلاق والذي يجب أن يحكم الأرض من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق) فهي تنتج وتقدم المواد الخام والمؤن والعبودية وهو يحكم ويصنع ويصدر.

وإياك أن تذكر العرب وشرف العرب، فإن هتلر في كتابه (كفاحي) المتداول بين أيدينا قد وضعهم في المرتبة الثالثة عشرة فما بعدهم في نظره المأفون السخيف إلا الهمج من زنوج أفريقيا، أولئك هم الطبقة الرابعة عشرة!!

افتتاحية العدد ١٨٦ - ١٣ رمضان ١٣٦١هـ -

٢٤ سبتمبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

الوحدة العربية أمنية طالما تطلع إليها العرب

من أمد بعيد ومفكرو الشعوب العربية وقادة الرأي فيها يشعرون بضرورة تكوين اتحاد شامل بين تلك الشعوب التي هي في الحقيقة أمة واحدة بل شعب واحد.

لقد حدثهم أشياء كثيرة للتفكير في هذه الوحدة، وأهم تلك الأسباب اتحاد الغرض وتشابه المصالح وارتباطها بروابط اللغة والدين والعادات. وكم حاولوا الوصول إلى تحقيق هذه الأمنية ولكن كانت هناك موانع تقف حجر عثرة في سبيلها، ومن تلك الموانع مجريات الحوادث السياسية الدولية، هذا إذا استثنينا التنافس أو على الأصح التحاسد الذي كان قائماً بين الشعوب العربية نفسها على الزعامة، بالأخص بعد أن ألغى الأتراك الخلافة، على أن المحن التي توالى على الأقطار العربية وتطورات السياسة الأوروبية ومطامع بعض الدول في الشرق برهنت للعرب على أن لا مناص لهم من إيجاد هذه الوحدة والعمل على التكاتف والتضامن لحفظ كيانهم وضمان مستقبلهم.

إنهم بهذه الوحدة إذا كونوها يأمنون ولا ريب خطر الاستعمار خصوصاً الاستعمار الاستغلالي الذي يريده المحور، والذي لم تشن هذه الحرب إلا من أجله، إنهم حينئذ باتحادهم لن يسمحوا لأي قوة أن تمس حقوقهم وكرامتهم ومصالحهم بسوء، إنهم بهذه الوحدة

سوف يستطيعون العيش فوق هذه الأرض متمتعين بحقوقهم الطبيعية الشرعية كما هي حال الأمم المستقلة.

إذا قلنا إن هذه الوحدة تضمن استقلال الشعوب العربية ويتبع ذلك استقلال الأمم الشرقية وسلامتها، يمكننا أيضاً أن نؤكد أن هذا الاتحاد يساعد على توسيع مصالح تلك الشعوب بشكل يجلب لها ثروة واسعة من الوجهة الاقتصادية فيعم الرخاء ويزيد الرفاء.

وليس ذلك فحسب بل إن هذا التضامن سيساعد على استتباب الأمن والسلام في العالم، إذ أنه يحد من مطامع الدول، تلك المطامع المبنية على فكرة الاستعمار والاستثمار.

لقد بدرت في الأسابيع الأخيرة بادرة حميدة هي استئناف السعي للوحدة العربية خصوصاً بعد أن تجلت مطامع دول المحور في بلدان الشرق العربي، وعلى رأس الساعين إلى هذا الأمر المجيد السيد نوري باشا السعيد ورفعة النحاس باشا رئيس الوفد والوزير الأول بمصر.

لقد كان في مصر أناس لا أخلاق لهم ولا فكر، أنفوا من نسبة مصر إلى العروبة وحاولوا الاعتزاز بالفرعونية، أولئك قد خمد صوتهم اليوم، إذ أدرك رجالات مصر أن لا فائدة لبلادهم في الانفراد فعملوا على الاندماج في الفكرة العربية بل عملوا على تزعمها ومصر حقيقة بذلك.

نحن لا نطمع في أن يصبح اتحاد شعوب العرب كالاتحاد السويسري أو الأمريكي في طرفة عين، غير أن الذي نرجوه هو أن يوضع منهاج

لهذه الوحدة ذو مواد عدة تنفذ تدريجياً ولو استغرقت عشرات السنين.

نحن - هنا في الخليج - إذ نذكر الوحدة العربية ونصبو إلى رؤية شعوبنا المتقدمة متحدة متضامنة، يحز في نفوسنا أن نرى هذا الانقسام الشنيع بين إماراتنا والتباعد الفضيع بين أمرائنا ورؤسائنا. حال لا نعتقد أن رجال بولندا أو هولندا وبلجيكا يتمنون مثلها لألمانيا برغم فضائها وقسوتها ونكباتها التي صببتها عليهم.

أفي كل بلدة أمير لا يمت إلى جاره بصلة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية! أنه - لعمر الحق - أمر تتقزز له النفس وتذوب عند استعراضه الأفئدة.

شعب واحد ودين واحد ولغة واحدة ومصالح مشتركة، إذاً فما هو الموجب للتفرق ولهذا الانقسام والتقاطع والتقطع. لقد سبق وكتبنا في هذا الشأن مراراً وتكراراً ولكن صوتنا لم يسمع بالرغم من أن اعتقادنا راسخ من أن بريطانيا العظمى تشجع وتؤازر هذه الوحدة بين بلدان الخليج من الكويت إلى رأس الخيمة بل وإلى سلطنة مسقط. غير أن أحداً من الناس لا يمكن أن يطمع في أن تقوم الحكومة البريطانية بإجبار الأمراء على الاتحاد إذا كانوا لا يريدونه.

افتتاحية العدد ١٨٧ - ٢٠ رمضان ١٣٦١ هـ -

١ أكتوبر ١٩٤٢ م - السنة الرابعة

الألمان يستميتون في سبيل الاحتفاظ بكرامتهم العسكرية لكن موعدهم في الشتاء

صمدت ستالين غراد بوجه الألمان صموداً عجب له العالم بأجمعه، صموداً فضحهم وأزال من الأذهان ما كان عالقاً بها من أن جيشهم لا يغلب وزحفهم لا يوقف أو يرد، وليس معنى هذا أن المدينة لن تسقط في يد الألمان يوماً ما بعد استماتتهم في هجومهم وتضحياتهم الهائلة التي بلغت (٣٠٠٠) قتيل يومياً حول ستالين غراد وفي شوارعها.

يشعر النازيون وهم على حق أن كرامتهم العسكرية يقضى عليها تماماً إذا لم يقتحموا المدينة وأن معنوياتهم ستذروها الرياح في حالة الإخفاق، لذلك تجدهم غير مباليين بأي ثمن يدفعونه مهما تناهى وعظم في سبيل الاستيلاء على تلك البلدة التي أصبحت أطلالاً خربة بفعل القنابل وآلات الهلاك والدمار التي يستعملها الجانبان.

ويحدو الألمان إلى التهالك والاستماتة في هذا السبيل شيء آخر غير الكرامة، وهو أن يعتصموا بالمدينة من قرص الشتاء ولو أن منازلها في الغالب هدمت وزلزلت.

أجل لا تستبعد استيلاء الألمان على ستالين غراد، ولكن الأمر الذي يلفت الأنظار هو عجزهم طيلة هذه الأسابيع عن اقتحامها، بينما أن هتلر قبل عام كامل قد أعلن في خطاب له أن روسيا قضي

عليها بأجمعها ولن تقوم لها قائمة.

أنه اليوم عاجز عن مدينة من مدنها، أو هو على الأقل يعاني الشدائد في سبيل احتلال تلك المدينة، فأين التبحر الذي قاله عن روسيا كلها، إن موعد هتلر هو الشتاء وصقيعه وزمهيره والذي نتوقعه طبقاً لأراء الخبراء الفنيين العسكريين هو أن النازيين قد لا يهزمون في الجنوب أثناء شهور البرد هزيمة كاملة لكنهم في الميادين الوسطى والشمالية سيندحرون وتحل بهم نكبة قد تكون القاضية.

والظاهر أن الألمان كانوا يأملون مساعدة مباشرة من اليابانيين ضد روسيا، على النمط الذي قامت به إيطاليا ضد فرنسا فسجلت بهزيمتها، على أن ظواهر الأحوال تدل على أن اليابان أبعد بل أعجز من أن تقدم هذه المساعدة ولو اعترمتها وأرادتها، إن لديها اليوم ما يشغلها أو الأصح ما ينكد عيشها سواء في جنوب المحيط الهادئ أو في شماله، ففي جزر الألوشيا تمنى بالاندحار إثر الاندحار، وفي أخبار اليوم علاوة على الأخبار السابقة أنها انسحبت من جزيرتين في الألوشيا كانت قد احتلتها في يوليو الماضي. وفي الجنوب يتقدم الأستراليون باطراد في غينيا الجديدة كما أن الأمريكيين يوقعون الخسائر الفادحة باليابانيين في جزائر سليمان، ويتضاعف تقدمهم هناك بقدر ما يتكرر تقهقر أعدائهم.

فإذا أضفت إلى هذا كله ما يحصل لليابانيين في الصين تأكدت بأن أمل هتلر في مساعدة اليابان خيال لا حقيقة وسيبقى النازيون وحدهم يكافحون روسيا وشتاءها الذي سبق وجربوه، وسيبقون كذلك

معرضين لغارات السلاح الجوي البريطاني، تظلمهم في كل غارة ألف طائرة تصب عليهم الحميم من السماء فتدمر مصانعهم ومؤسساتهم. لقد بدأ الألمان يشعرون بأن حظهم في النصر ليس ضعيفاً فقط ولكنه معدوم.

أما سمعت خطاب هتلر الأخير اليائس الكئيب؟ أما سمعت ما قال جورج، إن ذلك كله يدل على أن النازيين قد تجلت لهم الحقيقة المرة وهي أن مصيرهم إلى الهزيمة طال الزمان أو قصر، وأن الدول الحليفة قادرة على مد أجل الحرب إلى سنين كثيرة وهي في الوقت نفسه لم تستنفد قوتها بل ضاعفتها وتضاعفها بينما استهلك الألمان خيرة جنودهم ونفدت أكثر طائراتهم وغواصاتهم ودباباتهم، وما يصنعونه اليوم لسد النقص معرض لرجوم السماء التي تقذفها عليهم الطائرات الحليفة.

ويتساءل الناس اليوم ماذا سيعمل هتلر إذا حلت به النكبة؟ هل يقتدي بغليوم فيلجاً إلى بلاد محايدة كالسويد أو سويسرا أو تركيا؟ على أن المرجح أنه ينتحر فهو ليس كغليوم سليل ملوك ورب عائلة. ما هتلر إلا صعلوك لا أكثر ولا أقل.

افتتاحية العدد ١٨٨ - ٢٧ رمضان ١٣٦١هـ -

٨ أكتوبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

مقارنة بين الحرب الماضية والحرب الحاضرة

تدور الآن في روسيا معارك لا نجد في القاموس لفضة تقي بوصفها، وعلى الأخص في ستالين غراد وحولها، معارك لا تُعد معارك الحرب الماضية عندها شيئاً مذكوراً، تلك الحرب التي إذا كانت قد سميت بالحرب العظمى فيماذا نسمي الحرب الحاضرة وهي أدهى وأعظم بكثير. ويعود الفرق كله إلى السرعة فهي ظاهرة العصر الحاضر وطابع الحرب القائمة وهي التي توحى بالأنظمة الجديدة والأسلحة المبتكرة.

في الحرب الماضية كان المشاة هم معظم الجيوش، فانكمشوا في هذه الحرب حتى أصبحوا أقلية بين المقاتلين، وكانت المدافع والمعدات والمؤن تحمل على ظهور الخيل، فقامت مقامها المصفحات والدبابات والسيارات الكبيرة. وكانت المدافع تقذف قنابلها إلى مسافة أقصاها (١٢٠) كيلومتراً، فأصبحت القنبلة تعبر البحار وتجتاز الصحارى والقفار فتسقط على أهدافها، وذلك بواسطة الطائرات، فما الطائرة المقاتلة إلا مدفع سريع تصل قنبلته إلى الهدف بعد عبور آلاف الأميال.

صحيح أن الطائرة استعملت في الحرب الماضية ولكنها لم تستخدم إلا للاكتشاف ولمهام ثانوية. وكانت قليلة العدد. أما اليوم فإن عليها مدار المعارك الكبرى وهي التي تبدأ الملحمة دائماً بإلقاء

قتالها على قوات العدو، فإذا شاع فيه الاضطراب تقدمت الدبابات والمشاة بعد ذلك تحملها السيارات الضخمة. ثم أن الطائرات اليوم تقصف الأهداف العسكرية وتهدم المدن وتشيع الهلع بين أهلها وتقوم بالاستكشاف وتنقل الجنود وتحمل رجال المظلات. وتصب نيرانها على الأساطيل الحربية والسفن الناقلة للذخائر والزيوت والمؤن.

وصحيح أن الدبابات استعملت في الحرب الماضية إذ اخترعها الإنجليز، لكن مهمتها كانت قاصرة على محاولة إسكات مدافع العدو. وهي اليوم تتقدم لتفتح الثغرات في الجيش المقابل وللفتك بدباباته، وقد صارت متقنة وأسرع وأكبر وأقوى مدافع وأجساماً. وكانت الدبابة، إذا تعطلت صعب إصلاحها، أما الآن فخلف كل جيش مصانع ماشية لإصلاح الخلل بسرعة ودقة.

وكان المشاة يقطعون المسافات الشاسعة على أقدامهم، أما اليوم فيركبون السيارات ويختزنون قوتهم للقتال. وكانت الأساطيل تحارب الأساطيل وتضرب موانئ العدو وتقطع الطريق على سفن الأعداء، أما اليوم فقد جاء إلى جانبها الطائرات والغواصات وزوارق الطوربيد.

ولم تعرف حاملات الطائرات في الحرب الماضية لكنها اليوم تصنع الأعاجيب في المحيطات والبحار.

وكان استعمال مظلات الهبوط ليس إلا فكرة جميلة، فإذا بالمظلات اليوم تسير المعارك بفرقة تهبط خلف جنود العدو مزودة بكافة وسائل القتال وتوقعهم بين نارين.

وفي هذه الحرب نظمت فرقة المهندسين وقد زودوا جميعاً بالسيارات وكثرت لديهم أدوات العمل السريع، فهم ينسفون وينشئون بسرعة ويقيمون المطارات ويمدون الجسور التي تعبر عليها الدبابات وغيرها، وكانت خطوط التموين ثابتة لأن الجيوش كانت بطيئة الحركة فأضحت فرق التموين ووسائله تتحرك مع الجيش حسب سرعته بالطائرات والسيارات.

إن في هذا كله دليل على أن السرعة هي طابع الحرب الحاضرة فلا خنادق تثبت فيها أدوات القتال فيطول الصراع في مكان واحد. إن حفر الخنادق في هذه الحرب دليل على أن المتقاتلين في إجازة.

وقد نظمت الفرق الميكانيكية في هذه الحرب، فأصبحت كل فرقة جيشاً كامل العدد له (٢٢٠) دبابة كبيرة ومتوسطة و(٢٥٠) دبابة خفيفة و(٢٣٠) سيارة لنقل الجنود و(٩٦) مدفعاً و(٣٧) طائرة و(٢٦٠) موتوسيكل مسلح و(١٠٠٠) سيارة و(٣٠٠) جندي ميكانيكي و(١٠٠٠) مهندس ومعاون. ففي أول الحرب كان الألمان مستعدين بكل هذا تقريباً استعداداً مدهشاً، فكانوا يستعملون الطائرات تسير من تحتها الدبابات والمدافع ثم المشاة في سياراتهم، فيكونون بذلك ثغرة سريعة يقسمون بها الجيش إلى نصفين ويصيرون في مؤخرته، بينما المشاة واجهة المقدمة فيقع الإرباك ويتبعثر الجيش ثم يهزم، هكذا حصل في فرنسا - فإنها - أرادت أن تحارب بأساليب معظمها أساليب الحرب الماضية، فتساير الدبابات والمشاة على أقدامهم بينما كانت دبابات الألمان تسير مع السيارات الكبيرة الناقلة للمشاة،

فتقطع في الساعة عشرة أمثال ما يقطعه الفرنسيون. أما اليوم وبعد ثلاث سنوات من الحرب فإن بريطانيا أصبح لها التفوق في الجو، ولها من الفرق الميكانيكية الحديثة النظام عدد كبير، وقل مثل هذا عن أمريكا، فحرب السرعة سوف يكون للحلفاء، أما حرب السرعة الألماني فقد مضى وانقضى فهو لن يكون إلا على طراز سرعته حول ستالين غراد.

ولعل سائل يقول: كيف فقد الألمان تلك الميزة التي ظهرها بها في بدء الحرب؟ وجواباً لذلك نقول إن الألمان قد أفنوا في حروبهم وعلى الأخص في روسيا زهرة شبابهم المدرب، وهم بضع ملايين من جنود وطيارين ومهندسين وسائقي دبابات.

افتتاحية العدد ١٨٩ - ٥ شوال ١٣٦١هـ -

١٥ أكتوبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

سلاح الجو الملكي البريطاني تزايد أعدادهِ وتضاعف قوته

لفت نظرنا هجوم السلاح الجوي البريطاني منذ بضعة أيام على (جنوى) الميناء الإيطالي المهم، وميلانو المدينة الصناعية العظيمة في وضح النهار بأسراب عديدة قوامها طائرات (لتكسر) الشهيرة فأصابت أهدافها جميعاً بحيث أن النيران التي اشتعلت كانت ترى على بعد (٢٠٠) ميل.

لفت نظرنا ذلك وجعلنا نخصص افتتاحية هذا العدد للبحث عن شأن السلاح الجوي البريطاني والحليف.

دخلت ألمانيا الحرب وهي مُعتمدة في الأكثر على سلاحها الجوي الذي كان يقدر بـ (٧٠٠) طائرة، ولكن الحقيقة أنه أكثر من ذلك بما لا يقل عن الضعف. ولم يكتف البريطانيون في أوائل الحرب اعترافهم بأن ألمانيا متفوقة في الجو، وهذه صراحة اشتهر بها الرجال البريطانيون، على أنهم في الوقت نفسه أعلنوا أنهم سيساوونها بعد ذلك ويفوقونها في الأعداد أو في رجال الطيران.

يخطئ من يظن أن الطائرات اليوم هي في طرازها ومتانتها كالطائرات التي استعملت عند مستهل الحرب، كلا فإن تحسينات عدة سواء كان ذلك في الحجم أو في السرعة أو في المناعة قد

أدخلت على الطائرات، ولم يقتصر هذا التحسين على طائرات الدول الحليفة فقط، بل إن المحور قد أحدث هو الآخر أيضاً تحسينات جمّة على المنتج من طائراته. لكن التحسينات التي قام بها العلماء الميكانيكيون في بريطانيا وأمريكا قد فاقت بكثير تحسينات المحور. لقد أصبح الآن لدى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة من أنواع الطائرات ما يزيد على عشرين طرازاً.

ولأجل أن نعطي القارئ الكريم فكرة قياسية عن أنواع الطائرات التي ينتجها الحلفاء، نقول إن أمريكا تنتج الآن نوعاً من الطائرات كل واحدة تحمل (٢٠٠) من الأطنان فضلاً عما تحتاجه من الوقود وتطير بدون توقف أكثر من (٤٠٠٠) ميل.

قال الألمان بعيد اندلاع نار الحرب بلسان جورنج (إن العدو لن يتمكن من إلقاء قنبلة واحدة على ألمانيا، لكن ألمانيا بل وإيطاليا اليوم تقاسيان الأمرين من فعل السلاح الجوي البريطاني ولا سيما بعد أن تفوق في عدده وعدته على طائرات النازيين تفوقاً كبيراً هو في الوقت نفسه يتضاعف شهراً بعد شهر، بحيث لن تمضي بضعة أشهر حتى تكون نسبته إلى السلاح الجوي المحوري كنسبة العملاق إلى القزم.

إن ألمانيا تنتج، ما في ذلك شك بل أنها جادة في أن تضاعف إنتاجها مهما كلفها ذلك من قسوة على العمال أو نهب للبلاد التي احتلتها في أوروبا. ولكن من المؤكد وطبقاً لما سمعناه من بوسطن من

تقرير لخبير في شؤون الطيران كبير، أن ألمانيا تنتج ثلث ما تخسر من الطائرات، أما الطيارون فلم يبق لديها إلا أفراد تدريبهم لم يتجاوز بضعة أشهر، أما الذين درّبوا لعدة سنوات فهؤلاء قد فتوا بأجمعهم، إن ألمانيا على قلة إنتاجها تقع مصانعها جميعاً في مناطق معرضة للقصف الجوي الحليف وهي تستقبل زيارته في كل يوم وليلة.

أما بريطانيا العظمى وحلفاؤها فإن إنتاجهم للطائرات بعيد عن أن يعكره قصف معاد. فالمصانع البريطانية بعد ضعف ألمانيا الجوي أصبحت في مأمن في بريطانيا نفسها، على أن بريطانيا لا تنتج لها الطائرات في مصانعها فقط ولكن في كندا وغير كندا من مجموعة الأمم البريطانية، أما الولايات المتحدة فإن مصانعها أمتع من عقاب الجو فلا تخشى أي غارة أو تهديد.

قال المتكلم من بوسطن الذي أشرنا إليه آنفاً إن الدول تنتج الآن مجتمعة في كل يوم ما يزيد على (٣٥٠) طائرة بينما المحور لا ينتج إلا عشرات محدودة وهو معرض لخسائر أفدح وأكبر.

يحمي السلاح الجوي البريطاني اليوم مجاميع القوافل البحرية التي تقصد روسيا من طريق البحر المتجمد الشمالي، فيغرق الغواصات ويسقط الطائرات ويقود السفن المحملة للمؤن والمعدات إلى البر بسلام.

قبل قبل أشهر أن ألمانيا إذا يئست من السياج في حرب روسيا فإنها ستلجأ إلى استعمال الغاز السام، لكن بريطانيا أعلنت فوراً وبغير

استئذان أن هتلى إذا أراد إفناء الألمانين بأيديهم فليستعمل الغازات.
أجل إن بريطانيا بلسان زعيمها المستر شرشل ووزير طيرانها، أعلنت ذلك ولم تكن لتقوله لولا ما تشعر به من تفوقها الجوي.

افتتاحية العدد ١٩١ - ١٩ شوال ١٣٦١هـ -

٢٩ أكتوبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

ألمانيا في دور الانحطاط : عجزها عن افتتاح مدينة من المدن الروسية

لم تتمكن ألمانيا بالرغم مما بذلت من تضحيات من إنقاذ موقفها في ستالين غراد، على أنها مازالت تحاول الاحتفاظ بكرامتها مهما كلفها الأمر، فهي تقذف بالفوج بعد الفوج من جنودها لتتمكن من احتلال المدينة.

لقد بدأ الآن الثلج يتهاطل على ستالين غراد وهو يمنع الألمانين من الحركة ومن استئناف هجماتهم التي مازالوا يقومون بها مجازفة، طوعاً لأوامر هتلر، إن من أوامره التي سمعنا فحواها من القاهرة والقدس وبيروت وبغداد، أنه لا يجوز تراجع الجندي ولو قتل.

إن ألمانيا أصبحت تشعر الآن وقد اقترب الشتاء بحرج موقفها وبما تنتظره من هزيمة في كافة الميادين، فمثلاً في الصحراء الغربية هزمت وزحزحت عن موقعها بينما كان في زعمها أنها ستحتل مصر بأجمعها. ودليل على هذا العزم أو الزعم على الأصح، إن محطاتها ومحطات صنائعها من الأوروبيين وعلى الخصوص الإيطاليين كانت تزعم - وهي مسخرة - أن النظام الجديد الذي اشترعه هتلر هو خير نظام يكفل للشعوب خيرها ورفاهها.

زعم النازيون أن هذا نظام جديد ابتكروه لصالح العالم، غير

أنهم أخيراً أعلنوا بلسان اثنين من أعظم زعمائهم ما يفيد بصراحة أن الألمانيين إنما يعملون لألمانيا وحدها. فـ (جوبلن) قد صرح في بيان له أن ألمانيا إنما تسعى لخير نفسها بدون نظر إلى الشعوب الأخرى. وأنها سوف تحطم رأس كل من يحاول مقاومة إجراءاتها. أما الزعيم الثاني وهو (همار) فقد صرح هو الآخر في بيان أذاعه من المحطات الألمانية أن ألمانيا ستكون منطقة صناعة، أما البلدان الأوروبية الأخرى فستكون مناطق إنتاج للمواد الأولية التي تحتاج لها ألمانيا.

ذلك هو النظام الجديد الذي يسعى هتلر لتطبيقه على العالم، باعتبار أن العنصر الألماني يفوق جميع العناصر الأخرى، حتى الأوروبيين الذين زعم هتلر في كتابه (كفاحي) أنهم أرقى الشعوب. أما المسلمون ومنهم العرب فهم في نظره منحطون إلى درجة جعلهم فيها وخصوصاً الجنس العربي منهم في المرتبة الثالثة عشرة، فأبعدهم إلى الزوج المتوحشين في مجاهل أفريقيا والقرود.

لعل هتلر عند كتابة مؤلفه (كفاحي) لم يخطر بباله أنه سيقف موقفاً يضطره إلى خطب صداقة العرب وإلا لما أقدم على كتابة ما كتب.

إن هتلر الآن يناشد العرب أن يصدقوه الود وأنه متعهد باستقلالهم وحريتهم وأنه سيطرد الصهيونيين بآجمعهم من فلسطين ويجعلها خالصة للعرب مستقلين استقلالاً تاماً.

ولا يخفى على الخبيرين بالشئون السياسية وخصوصاً من يعلم أغراض ألمانيا النازية أن كلام هتلر وأعدائه لا أصل له الآن، إنما شن هذه الحرب في سبيل الاستعمار، وهو وإن كان قد احتل أوروبا بأجمعها لكنه متأكد أن ليس في إمكانه استعبادها واستعمارها، إنما غرضه استعمار الشرقين الأدنى والأوسط. أما أوروبا فيظهر كما سبق الكلام أنه سيجعلها مناطق إنتاج وألمانيا دار صناعة.

بقي أن نذكر إخواننا العرب عن مسألة فلسطين التي يبتّ النازيون في أمرها ويحسبون. إن هتلر وموسليني سيجعلانها منفي لما في بلادهم من اليهود فيما لو نجحوا في هذه الحرب - لا قدر الله.

أما الإنجليز فإنهم كما يشهد ويعرف الجميع قد حددوا هجرة اليهود في كتابهم الأبيض وعينوها، وهم ولا ريب نفذوها وسوف يستمرون في تنفيذها.

ومن مقتضى الكتاب الأبيض أن تستقل فلسطين استقلالاً كاملاً في مدى عشر سنوات، ومن الإنصاف أن نقول إن المؤتمر العربي الذي اجتمع في لندن للنظر في شأن فلسطين والذي اشتركت فيه غالبية الأمم العربية لم يقترحه العرب..!

ولو وقفت المسألة عند هذا الحد لهان الأمر، ولكن إخواننا هؤلاء يستخدمون الآن في اغسبرغ إنتاج الغازات السامة الجديدة التي لازالت رهن التجربة، في مقام البولنديين الذين فقدوا فقط وفي بحر شهرين من جراء عملهم في هذه المصانع ثمانين في المائة من

عمالهم لتعرضهم إلى أخطار هذه الغازات التي تفتك بالمشتغلين بها
فتكاً ذريعاً.

هذا ما وصل إليه حال بني قومك أيها العربي لدى الألمان. فترحم
على بني قومك واطلب لهم من الله الرحمة.

افتتاحية العدد ١٩٢ - ٢٦ شوال ١٣٦١هـ -

٥ نوفمبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

هزيمة المحور محققة انتصارات الحلفاء في كافة الميادين

لم يبق من شك لدى أي شخص في العالم بأجمعه بأن المحور مهزوم لا محالة في هذه الحرب، ليس في أفريقيا فقط كما يحصل الآن، وليس في روسيا فحسب كما هو واقع، وليس في المحيط الهادئ وجزره، بل إن هزيمته يؤمن بها كل واحد سواء حارب في الميادين الحاضرة أو حاول القتال في ميادين أخرى.

ففي الصحراء الغربية هزم الألمان واليطاليون شر هزيمة عرفها تاريخهم، فقد قتل وأسر منهم زهاء (٦٠) ألفاً وحطمت لهم أو أتلقت أكثر من (٥٠٠) دبابة وآلاف من المدافع على اختلاف أنواعها، الأمر الذي حمل هتلر على الغضب والغيظ، فشحن جنوده بطائرات وأرسلها لتحتل فرنسا غير المحتلة، كما وجهها إلى تونس لإنقاذ الموقف الذي يستحيل إنقاذه ولو كسر هتلر عشرات الطاولات بيده أثناء خطاباته حسب عادته المألوفة.

وفي روسيا منى النازيون - أو قل المحور - بهزائم منكرة سواء كان ذلك في ستالين غراد أو في القوقاز أو في الشمال، إذ أخذت الثلوج الآن تتهاطل بزمهيرها على ستالين غراد وبذلك شلت حركة الألمان برغم تفوقهم في العدد على خصومهم الروسيين.

وتغطي جبال القوقاز الآن طبقة من الثلوج تعوق النازيين عن

الوصول إلى أهدافهم حتى ولو فرض ضعف المقاومة السوفيتية وهي لا تضعف إنما تزداد قوة يوماً بعد يوم.

أما المحور في الشرق الأقصى ونعني بذلك اليابان فقد منيت هي الأخرى بهزائم شنيعة، سواء كان ذلك في الجنوب حول أستراليا أو في الشمال قرب جزائر الوشيان، ويؤخذ من إذاعة سمعناها من بوسطن على لسان ضابط ياباني أسير أن الجنود الآن في الجزر اليابانية قد شعروا بحرج الموقف وبأن لا نصيب لهم في الفوز في هذه الحرب، وأخذ الضابط يدرك عقم المحاولات التي تحاولها حكومته وتزج بالشعب ومقدراته في أتونها، ويعتقد هذا الضابط بأن الثورة في اليابان محتملة بين أن وآخر.

لم تستكمل بريطانيا العظمى ولا الولايات المتحدة نصف استعدادهما الحربي بعد، ولكنهما استطاعتا أن تهزما دول المحور في كل ميدان. فماذا يكون الموقف بعد عام مثلاً حينما تكون الدول الحليفة قد ازدادت قوة على قوة وتضاعف إنتاجها بما لديها من مواد وموارد لا ينضب لها معين؟

زد على هذا ما تقوم به روسيا في مقاومتها للنازيين. إنها أبهرت العالم وأدهشت الجميع بدفاعها المجيد، حيث إنها قد كبدت الألمان ومعاونيهم من الدول المستعبدة خسائر تعادل ضعف ما خسرتة ألمانيا في الحرب الماضية التي استمرت أربع سنوات وبضعة أشهر. وحينما تفتح الجبهة الثانية - وهي ستفتح هذا العام بلا أدنى ريب - فسيكون في ذلك القضاء المبرم على النازية والفاشية، على أن عمل

الدول الحليفة بشمال أفريقيا هو في الواقع جبهة ثانية، خصوصاً وقد أخذت هتلر الحمية الاستبدادية فأرسل جنوده بالطائرات إلى تونس وهو لا يد يزج بكل ما يستطيع من قوة.

إن في ذلك وحده تخفيف من الضغط على روسيا فضلاً عما تقوم به أسراب الطائرات البريطانية من قصف الأهداف الحربية في المدن الألمانية ليلاً ونهاراً وفي كل ساعة.

افتتاحية العدد ١٩٣ - ٣ ذو القعدة ١٣٦١هـ -

١٢ نوفمبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

نهاية الحرب أصبحت معلومة انتصار الحلفاء في كافة الميادين

وافتنا أنباء الأسبوع بانتصارات عظيمة أحرزتها بريطانيا العظمى وحلفاؤها في الصحراء الغربية وفي ليبيا وفي ستالين غراد والقوقاز الأوسط وفي المحيط الهادئ قرب جزر سليمان، حيث فقد اليابانيون حوالي (٤٠) قطعة من أسطولهم الحربي والتجاري.

تتأخر قوات المحور وتندحر اليوم في كافة الميادين شرقاً وغرباً، فقد بلغ ما أسر من جيش رومل أو قتل أو جرح (٧٦) ألف ومن الدبابات (٥٠٠) لم ينج منها سوى (١٥). أما المدافع التي غنمت فتعد بالألوف، مما أدى بالجنرال ألكسندر إلى التصريح بأن جيش رومل قد قضى عليه تماماً وأنه هو نفسه قد ذهب إلى تونس في انتظار النجدة الألمانية. والنجدة الجوية الألمانية تصل في الطائرات، بل إن بعض الطائرات تحمل الدبابات. ولكن نجدة تأتي بالطائرات لن تغني إزاء جيوش بريطانيا العظمى وحليفاتها الزاحفة من الشرق والتي احتلت درنا وأصبحت على بعد (٦٥) ميلاً عن بنغازي، بينما يزحف الجيش الأول البريطاني من الغرب بموازية قوات الأمريكيين الجوية.

ستصبح قوات المحور إزاء هذين الزحفين - زحف الجيش الثامن وزحف الجيش الأول - بين كلابتين وبعبارة أخرى بين المطرقة والسندان، ومهما حاول هتلر أو موسليني أن يرسل قواتاً أو عتاداً إلى

شمالی افریقیا فإن مصیر جمیع ذلك إلى الغنیمة أو الأسر.

لیزمجر هتلر أو لیبرق ویرعد بأراجیف یقصد منها تخدیر أعصاب الشعب الألماني، فإنه ولاشك قد أدرك وتیقن ما هی نهاية الحرب التي شنها بغیا وعدوانا.

إن روسيا قد أثبتت وحدها بمؤازرة الحلفاء فی العدة لا فی الرجال، أنها قادرة على دحره وهزیمته، فكیف إذا استعرضنا ما علیها بریطانیا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية وحلیفاتهما من قوة وموارد لا تنفد أو ینضب لها معین.

كل ذلك یحشد الآن لقتال النازیین ولیس لمحو ألمانيا، فإن هذا لم یقصده الحلفاء. وقد نصت براءة المحیط الأطلنطی التي وقعت بین المستر روزفلت والمستر شرشل ونشرناها فی حینها فی جريدة (البحرین) على ذلك.

أما الیابان فكما سبق القول قد خسرت الحرب وإن كانت بغدرها المفاجئ قد أحرزت انتصارات لا یستهان بها ومنها احتلال سنغافورة.

غیر أنها الیوم وبعد الموقعة الأخيرة التي نشرنا خبرها فی غیر هذا المكان وقد حدثت قرب جزر سلیمان، فقدت بالإضافة إلى ما خسرت فی السابق نصف أسطولها إن لم نقل ثلثیه.

أصبحت نتیجة الحرب واضحة وهي انتصار الحلفاء وإنشاء نظام یكفل لجمیع الأمم شرقیها وغربیها الحریة والاستقلال.

هذه النتيجة من المؤكد أنها فضلاً عن تيقن الجماهير في العالم بها فقد أحس بها وأمن حتى هتلر وموسليني وذلك هو قضاء الله. فقد أراد هذان الطاغيتان أن يرجعا بالعالم إلى الخلف ألفي سنة، ولكن النظام الطبيعي أبى ذلك ولسان حاله ينادي: لتحيى الديمقراطية ولتسقط الدكتاتورية الاستبدادية.

وقد ابتهج العالم العربي بأجمعه ولاسيما مصر بالانتصار الذي أحرزته بريطانيا العظمى، وهنأ القواد البريطانيين على نجاحهم معظم ملوك العرب وأمرائهم. ويسود الشرق الأوسط والأدنى الآن موجة من الفرح تغمره وتبهجه، سيما أن إيطاليا كانت إدعت بأنها بموازة النازيين ستدخل مصر لتحررها، والحقيقة لتستعبدتها وتستغلها.

افتتاحية العدد ١٩٤ - ١٠ ذو القعدة ١٣٦١هـ -

١٩ نوفمبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

سرور العرب بابتعاد الخطر بريطانيا وأمريكا تدحران المحور

أصبح خير انضمام أفريقيا الغربية بما فيها (دكار) الميناء الهام على الأطلسي، بالإضافة إلى انتصار الحلفاء في أفريقيا الشمالية، حديث الأنديا العربية وموضوع ابتهاجها، سواء كان ذلك بمصر وسوريا أو العراق أو إمارات الخليج الفارسي وجزيرة العرب.

حقاً إن انتصار البريطانيين في ليبيا ودحرمهم للأعداء كان مفاجأة مذهلة أعجب بها حتى الأعداء، أما الأصدقاء فقد هتفوا لها مكبرين مهللين.

ففي مصر زادت أسهم البورصة زيادة تدل على الاطمئنان. وفيها وفي غيرها كالعراق وسوريا ولبنان وفلسطين بل والمغرب الأقصى، شرع عليه القوم من ملوك وأمراء وأعيان ووجهاء في إرسال التهاني إلى المراجع البريطانية على ما أحرز من فوز باهر وانتصار رائع.

لقد حمل هذا النصر المبين الدكتاتور الألماني على أن يرسل بجنوده من طريق الجو وبطريق البحر، فاحتل قسماً من تونس، ويظهر أن غرضه من ذلك إنقاذ ما يمكن إنقاذه من جنوده الذين وقعوا بين المطرقة والسندان والذين أصبح الأسر مصيرهم على كل حال.

لكن الحلفاء قد دخلوا تونس والمنتظر أن يطهروها من القوات

الألمانية، فيكون مصير ما أرسل حديثاً كمصير ما كان موجوداً سابقاً.

إن الكلابتين الآن تطبقان على جنود المحور، الجيش الثامن يزحف من الشرق والجيش الأول البريطاني يزحف من الغرب بمعاونة قوات الولايات المتحدة فأين المفرض؟

إن ما قاله المستر (سمارت) رئيس وزراء جنوب أفريقيا حق لا مراء فيه. فهو قد قال إن تطهير أفريقيا من قوات المحور هو نصف النصر، أما النصف الآخر فسيعقب ذلك عاجلاً.

بل إن اندحار المحور في شمال أفريقيا وخيبة مشروعه في (صربيا) أمران فاصلان في هذه الحرب. فإذا أضفت إلى ذلك خيبة الألمان في روسيا وتقهرهم في كافة الميادين خصوصاً في ستالين غراد وحولها وفي القوقاز وسواحل البحر الأسود واندحارهم هناك، نظرت إلى حالة اليابان التي بدأت حال الهزيمة سريعاً بعد انتصار ظنه السدج حاسماً، في روسيا وفي جزر سليمان وفي البحار المحيطة بهما.

لقد فقد اليابانيون ما لن يعوضوه قطعاً من سفن حربية وتجارية زادت على الأربعين، ومن طائرات تجاوزت سبعمائة، ومن جنود ومدافع وذخائر ومؤن الشيء الهائل وإن لم يعلن إحصاءه بعد لكثرتة.

إذا استعرضت كل هذا وفي الوقت نفسه كنت على علم بأن الحلفاء

لم يستنفدوا قواتهم ويستهلكوا عتادهم بل هم يزيدون في كل ذلك يوماً بعد يوم، في حين أن المحوريين قد صرفوا جهدهم بالتضحية بأعز ما لديهم من قوات وأمتن ما عندهم من عدة وعتاد، علمت ما هي نتيجة هذه الحرب.

لقد أصبح الأمر واضحاً، وقد كان الناس خصوصاً ذوي الخبرة منهم يقدرّون لهذه الحرب أجلاً طويلاً، غير أن الآية انعكست الآن، إذ الراجح أن انتصار الحلفاء وانهايار النازية والفاشية سيتمان قبل مضي عام واحد.

افتتاحية العدد ١٩٥ - ١٧ ذو القعدة ١٣٦١ هـ - ٢٦

نوفمبر ١٩٤٢ م - السنة الرابعة

مصير النازية

قال هتلر في آخر خطابه (يجب علينا سحق العدو ودحره والقضاء عليه) ، إن كلام هتلر هذا يذكرنا بقصة الفئران والقط، فقد حكي أن قطعاً كان يهاجم الفئران في كل ليلة فيسلب منها واحداً أو اثنين على الأقل.

ولقد سئمت جماعة الفئران هذا العمل فعدت بينها مؤتمراً حضره جميع الفئران، وبعد التداول بينها استقر الرأي بناء على اقتراح واحد يعد من أعقلها أن يعلقوا جرساً في رقبة القط، حتى إذا دخل إلى المحل الذي هي فيه يشعر الفئران بحركة الجرس فيختبئوا.. لما استقر الرأي بينهم على ذلك عولوا على استشارة فأر كبير يجلوونه ويعترمونه جميعاً.

ذهبوا إلى الفأر الشيخ فأخبروه بما استقر عليه الرأي بينهم فأجابهم بأن هذا الرأي مصيب، ولكن من يعلق الجرس في عنق القط!!

وهذا هو حال هتلر في قوله يجب علينا سحق العدو والقضاء عليه. نعم إن هذه فكرة جميلة تنقذ هتلر من موقفه الخطر، ولكن من الذي يسحق العدو وبعبارة أخرى من الذي يعلق الجرس في عنق القط؟
لقد تبين الآن لدى العالم بأجمعه بل ولدى زعماء الألمانين

والإيطاليين واليابانيين أنهم سوف يخسرون هذه الحرب لا محالة.
ولعل سائل يسأل: كيف تدهورت ألمانيا إلى هذا الحضيض بعد
أن كانت تفتح الممالك في بضعة أيام أو بضعة أسابيع، كما حدث
في النرويج والدنمارك وهولندا وبلجيكا ثم في فرنسا وقبل ذلك في
بولونيا وأخيراً في اليونان وقبلها في يوغسلافيا؟

وجوابنا على ذلك هو أن ألمانيا وعلى رأسها هتلر الذي طوح
برجاله فأهلكهم قد فقدت شبابها والرجال المدربين من جنودها
وطيارها وسائقي الدبابات وربابنة الغواصات.

وحكاية هتلر هذه تشبه حكاية أحد الحكام العظام المجاورين
للبحرين، فقد خطر بباله أن يغزو البحرين للاستيلاء عليها. فلما
قصدتها بأسطوله الشراعي ونزل في جزيرة في جنوبها الشرقي
تدعى (سترة) وتقدم له آل خليفة وعشراؤهم ومؤيدوهم من القبائل
العربية. وعندما التحم الجيشان تقهقر المهاجمون فصاح بهم
المهاجم بحسب اللغة الدارجة لديهم (واقف) ومعناها (اثبتوا أيها
الجنود).

لقد عاود الجنود الكرة وقاتلوا قتال المستميت ولكنهم في الأخير
تقهقروا فصاح حين ذلك بهم أميرهم (واقف) فعاد كثير منهم إلى
القتال والنضال غير إنهم عادوا فهزموا إزاء الشجاعة التي أبدتها آل
خليفة وعشائريهم. فصاح الأمير مرة ثالثة (واقف).

لقد كان على فرسه وبجانبه أخلص عبده. قال العبد وهو في حالة

انفعال (إن قوم واقف يا سيدنا قد هلكوا فانج بنفسك على فرسك، لم يبق إلا جنود لا يقالهم - واقف).

هذه الحال هي حال هتلر اليوم، فإنه قد ضحى بزهرة جنوده وطياريه وسائقي دباباته وربانية غوصاته الذين دربوا سنوات عديدة في حربه التي سماها خاطفة وبهر العالم عندما بدأ بها، غير أنه كان كالنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

افتتاحية العدد ١٩٧ - ٢ ذو الحجة ١٣٦١ هـ - ١٠

ديسمبر ١٩٤٢ م - السنة الرابعة

الحالة بالشمال الأفريقي؛ ستظهر القارة قريباً من أدران المحور

أنعم هتلر على رومل بأعظم ما عنده من ألقاب لقاء ما سمي انتصارات وجزء لما كان انتصارات وجزء لما كان ينتظره النازيون من دخوله فاتحاً أرض مصر ومن ثم فلسطين ولبنان وسوريا والعراق، لكن هذا الحلم اللذيذ تبددت خيالاته عندما ضرب ألكسندر ظهر الحالم للتخيل بمجمع يديه، وكان هتلر وذيله موسوليني قد تحققا من فتحهما لمصر، فشرعت إذاعات بلاديهما بالعربية تنادي المصريين وغيرهم من العرب بأن دخول جنود المحور إلى بلادهم ليس الغرض منه إلا تحريرهم وتوفير السعادة والاستقلال لهم!!

على أن مفكري العرب محتاجون إلى استعارة عقل ليصدقوا أن ألمانيا الطامعة وإيطاليا الجشعة ستدخلان مصر ثم تخرجان منها بسلام.

لقد كفى الله المؤمنين القتال الآن، فرومل يتقهقر بفلول جنوده إلى الغرب بمعدل (٣) كيلومترات في اليوم، وقد طهرت أرض مصر من أدران المحور بل وطهرت ولاية رقه بأجمعها وقريباً ستظهر ولاية طرابلس، بالرغم من أن النازيين يبذلون المستحيل بل وما هو فوق المستحيل لإنجاد قواتهم المهددة بالأسر جملة هناك جواً وخلصه بطريق البحر.

إن الجيوش الحليفة تزحف الآن من الشرق ومن الغرب لتضع جنود المحور أو على الأصح ما تبقى منها بين شقي المقص، وسيرى العالم قريباً أنه لن يفلت فرد واحد وعدة حربية.

وسيكون كل ذلك غنيمة للحلفاء، وكل ما يرسله المحور الآن لاتحاد قواه المتعضة ليس إلا زيادة في الغنائم التي ستحرزها بريطانيا العظمى وحلفاؤها.

لا سبيل إلى مصر أو قناة السويس بل لا سبيل إلى النجاة، وقد شعرت أبواق المحور بهذا الموقف وما يعقبه من نتائج فأخذت تداري الفشل بأنواع التعطيلات التي لا تغني فتيلاً.

هلل الشرق وعلى الأخص الشرق العربي للانتصارات التي أحرزها البريطانيون وحلفاؤهم بالشمال الأفريقي، فأخذت التهاني تنهال بما لا يحصره العد إلى الجهات البريطانية المختصة في مصر وفي لندن. ووافتنا خطب الأعظم من العرب طافحة بتمجيد الانتصار الذي أحرزه البريطانيون في ليبيا.

ويزور الآن صاحب السمو وصي عرش العراق المعظم وبرفقته صاحب الفخامة نوري باشا السعيد مصر. وفي أخبار أمس أنهما توجهتا إلى الساحة التي جرت فيها المعارك الحربية في (العلمين) وفيما حولها.

وصاحب السمو الوصي عبد الإله وفخامة نوري باشا السعيد لا يقلان حماسة للانتصار الذي أحرزه البريطانيون في ليبيا عن صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا، ذلك الانتصار الذي

وقى البلاد العربية من أخطار كانت عظيمة جداً لو استهدفتها..
لاشك لحظة في أن الكسوف الذي أصاب المحور بشمال أفريقيا
سيجعله على أن يضحي بكل مرتخص وغال لإنقاذ سمعته وحفظ
كرامته، ولكننا في الوقت نفسه لا ريب لدينا أن الدول الحليفة لن
تضطر فيما أحرزته من انتصار وإنها عاملة بجد على تطهير القارة
الإفريقية من أدران المحور.

إن هزائم المحور في شمال أفريقيا أعطتنا الدليل الواضح
والبرهان الدامغ على أن المحوريين قد خسروا الحرب، فإذا أضفت
إلى ذلك هزائم الألمان في الميادين الروسية وما يتكبذونه من
خسائر، وإذا رفعت نظرك وصوبته إلى المحيط الهادي وجدت
أن الشريك الثالث لدولتي المحور قد أخذ هو الآخر يتجرع مرارة
الهزائم المتكررة على يد الأمريكيين والأستراليين جواً وبراً وبحراً،
وعلى الأخص في غينيا الجديدة وفي جزر سليمان التي استعرضت
كل ذلك وأضافت إليه أن الولايات المتحدة لا تزال محتفظة بـ ١٩
في المائة من قوتها، وأن بريطانيا ازداد إنتاجها وتضاعف أسطولها،
تأكد لديك أن هتلر أخطأ أمانيه وأنه يواجه الآن الحقيقة وهي عدم
اقتداره على كسب هذه الحرب، وإذا كان قد قال مراراً وتكراراً أن
سنة ١٩١٨ م لن تمره فإن الواقع قال له ويقول الآن: لا بل هي عائدة!!

افتتاحية العدد ١٩٩ - ١٦ ذو الحجة ١٣٦١هـ -

٢٤ ديسمبر ١٩٤٢م - السنة الرابعة

ما هو مصير النازية بعد أن هزمت في كافة الميادين؟

يظهر أن قوات المحور قد تضعفت بعد أن هزمت في ليبيا وبعد أن اكتسحتها القوات البريطانية ودحرتها وأبعدتها عن الأراضي المصرية.

إن قوات رومل بالرغم مما يصلها بطريق الجو من تهقيرة إلى الغرب بسرعة حيث يواجهها الجيش البريطاني الأول وهو يتجه إلى طرابلس.

إن المحور قد شعر الآن بأن الشمال الأفريقي قد فرط من يده وأنه غير مستطيع الاحتفاظ بمراكزه، بينما يقوم الفرنسيون الأحرار والبريطانيون والأمريكيون بمقاومته وصدده، لكنه يريد الاحتفاظ بمراكزه من الأراضي والمواقع هناك (أي بالشمال الأفريقي).

لقد تبأننا بأن نتيجة هذه الحرب سوف تكون في جانب الحلفاء وذلك في مقالات افتتاحية نشرناها في عدد ١٩٥ وما تلاه.

وما كان ذلك منا تنبؤاً مبنياً على التفاضل وإنما كان أمراً مسنداً إلى حقائق عسكرية واستراتيجية.

إن إيطاليا قد خسرت الحرب ما في ذلك شك، بل إن المنتظر أن تسبق ألمانيا في طلب عقد الهدنة، ولا يسوق الشعب الإيطالي عن

ذلك إلا وجود موسوليني الذي هو في الواقع عبد هتلر، وإن كنا نعتقد أنه زج بإيطاليا في الحرب ترقباً لانتصار رخيص وياشر محاولته عندما شعر بانهييار فرنسا.

إن الموقف الآن سواء في أفريقيا الشمالية أو في روسيا أو في المحيط الهادئ قد تغير تغيراً جعل الخبراء العسكريين والسياسيين يعتقدون بأن دول المحور خاسرة هذه الحرب لا محالة.

لقد أحس زعماء الشرق الأوسط بأهمية الانتصار الذي أحرزه البريطانيون وحلفاؤهم فأعلنوا ابتهاجهم وارتياحهم بل وسرورهم، لذلك أبرق الكثيرون منهم إلى المراجع البريطانية المختصة مهنيين بما حصل من الفوز للجيش البريطاني الأول والثامن الذي يقوده الجنرال ألكسندر.

وقد ردت المراجع البريطانية شاكرة على هذه التهاني ومعبرة عن سرورها بأن شعوب الشرق الأوسط قد وقفت موقفاً مشرفاً بالنسبة للقضية الديمقراطية التي يؤيدها ثلاثة أرباع سكان العالم.

نعود الآن إلى الكلام عن اليابان التي زجت بنفسها في الحرب الحالية بواسطة زعماء من وزرائها، اعتقدوا هم الآخرون كما اعتقد موسوليني ووزراؤه أنهم سيدركون نصراً رخيصاً لا يكلفهم كثيراً من العدة والعتاد والرجال، فلذلك غامروا ودخلوا معمعة الحرب بغية الظفر أو لأسباب قد يكون هتلر رتبها لهم. غير أن الواقع وخصوصاً في الأيام الأخيرة قد أبان أنهم إذا لم يكونوا خائنين لبلادهم فإنهم

قد أخطأوا الهدف فعرضوا الإمبراطورية اليابانية للتلف. يدلنا على ذلك ما خسرتة اليابان في غينيا الجديدة وفي جزر سليمان وفي غيرهما من مراكز المحيط الهادئ من سفن حربية ونقلية وطائرات ورجال ومؤن ومعدات حربية أخرى.

وإذا صدق الحدس الذي يتحدث به الخبراء كما نوه به المستر شرشل، فإن إيطاليا سوف تطلب الهدنة عن قريب وتعقبها ألمانيا. أما الحرب في المحيط الهادئ طبقا لما نبأنا به المستر شرشل فسوف تتأخر لأن اليابان لا تزال تحتفظ بقوة بحرية لا يستهان بها. ولكن بعد عقد الصلح واستتباب السلام في أوروبا سوف يتوجه البريطانيون وحلفاؤهم الأمريكيون إلى تركيز قواتهم ضد اليابانيين وسيعلم الذين بغوا وظلموا أي منقلب ينقلبون.

افتتاحية العدد ٢٠٠-٢٣ ذو الحجة ١٣٦١هـ-

٣١ ديسمبر ١٩٤٢م- السنة الرابعة

الحرب الدائرة في الشرق الأوسط وفي المحيط الهادئ وروسيا

أصبح موقف اليابان حرجاً في غينيا الجديدة، فإن (بونا) قد فرطت من أيديهم، ولم يبق لهم إلا مواقع من المؤكد أنهم سيخسرونها عاجلاً إن لم يكونوا قد خسروها اليوم. لقد بدأت اليابان حربها طبقاً للخطة التي بدأ بها هتلر حربته وهي المهاجمة الخاطفة. لقد أفلح اليابانيون في هجومهم المباغت فأحرزوا انتصارات لا يستهان بها، من ذلك أنهم احتلوا سنغافورة واستولوا على مينائها الهام الذي صرف عليه البريطانيون الملايين من الجنيهات. على أن انتصارهم في هذه المواقع واحتلالهم لبرما واستيلاءهم على جزر الهند الشرقية الهولندية لم يفت في عضد الدول الحليفة، بل إنه زاد في حماسها وجعلها تضاعف إنتاجها ومقاومتها للمعتدين اليابانيين، وفعلاً قد نشط سلاح الطيران الأمريكي البريطاني كما نشط أسطول الدولتين العظيمتين المذكورتين، فأضحت قوى اليابان بدلاً من أن تتقدم عما حصل تتقهقر، إذ أن بريطانيا العظمى والولايات المتحدة قد كرستا بعض قواهما إن لم نقل كلها لصد شوكة اليابان في المحيط الهادئ. وبرهاننا على ذلك ما هو حاصل الآن من هزيمة اليابانيين في غينيا الجديدة وفي جزر سليمان والهجمات المتكررة على برما وموانئها التي يحتلها اليابانيون والذين كانوا قد استولوا

عليها في غفلة من الزمن، عندما كانت بريطانيا العظمى مكرسة كل قواها لمحاربة ألمانيا وإيطاليا الهزيلة في البحر الأبيض المتوسط. إن الحرب القائمة الآن في الشمال الأفريقي وخصوصاً في تونس تثبت لنا بحوادثها التي نسمعها من مختلف الإذاعات ومن جملتها إذاعات المحور، أن ألمانيا منهزمة هناك. ونحن لا نشك في أن الدول الحليفة سوف تحرز النصر الحاسم هناك.

لا يشك أحد الآن حتى ولا هتلر وموسوليني في نتيجة الحرب. إنها ولا شك ستكون في جانب الدول الحليفة خصوصاً وأن عملها غير مبني على الاعتداء، وإنما راجع إلى إحياء ما أخفق فيه الأعداء من تدابير وإلى ما جمعه الحلفاء من ذخائر حربية هناك!

وفي الشمال الأفريقي نظراً للحوادث الجارية هناك وطبقاً للأسباب التي كررناها آنفاً، يظهر أن رومل يتقهقر بسرعة تفوق ما يتصور، بينما أن الجيش البريطاني الأول عمل بهمة لطرد المحوريين وعلى الأصح الألمانيين من تونس، وإذا تم له ذلك والتقى بالجيش البريطاني الثامن فإنه يكون قد طهر القارة الأفريقية من المحوريين بأجمعهم، وحينئذ تصبح إيطاليا معرضة للغارات الجوية الحليفة في كل يوم وساعة.

دعنا من هذا ولنعد إلى روسيا، فهناك نجد أن النازيين منهزمون في كافة الميادين خصوصاً في ميدان ستالين غراد حيث (يخهم) الروسيون (خماً) بالعصا والمكنسة، والقوقاز هو الآخر قد استنفد

من تهديد الألمان فأصبحوا يتقهقرون سواء في شمال القوقاز أو في
أوسطه. وقد اشتد الشتاء هناك كما اشتد صقيعه في ستالين غراد
وحول رجييف، أو على الأصح موسكو، كما أنهم في المناطق الشمالية
وحول لينغراد بدأوا يتأخرون بسرعة. كل ذلك بفعل الشتاء الروسي
وبرده وثلوجه.

ولعل سائل يسأل أو قارئ يستفهم لماذا يكون الشتاء حرباً على
الحدود الألمانية دون الروسية؟ والجواب أن الروس هم أقدر على
تحمل برد بلادهم وصقيعها من الألمان.

افتتاحية العدد ٢٠١ - ١ محرم ١٣٦١هـ -

٧ يناير ١٩٤٣م - السنة الخامسة

عيد رأس السنة الهجرية

قرر نادي (الثقافة) الرياضي العامر أن يحتفل برأس السنة الهجرية، فدعاني إلى إلقاء كلمة تناسب المقام. وحيث أن الكلام عن بطولة وعظمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته قد أشبعه الباحثون درساً وتوثيقاً ومنهم بعض خطباءنا في هذه الحفلة، لذلك آثرت أن أنحوا منحى آخر مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن أتحدث إليكم أيها السادة الكرام عن بعض أي من الذكر الحكيم وما فيها من إعجاز علمي أثبتته الاكتشافات الحديثة والتحقيقات العلمية مما أعطى البرهان الساطع والدليل القاطع حتى لغير المسلمين مما محصوه أنه من عند الله أوصى به إلى صفوة خلقه وسيد رسله.

والأفمن أين لإنسان لا يخط بيمينه ولم يتعلم حتى القراءة بل الدراسة في معهد أو كتاب، من أين لشخص هذا حاله أن يتحدث في قضايا علمية دقيقة وشؤون كونية كانت خافية على الناس إلى ما قبل بضع عشرات من السنين، لولا أنه تنزّل من العزيز الحكيم، ولقد صدق البوصيري حين قال:

كفكك بالعلم في الأمي معجزة

في الجاهلية والتهذيب في اليتيم

على أن ما سوف نسرده إنما هو غيض من فيض أو قطرة من بحر.

أيها السادة إليكم الآن بعض ذلك ما جاء في القرآن الحكيم:

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) في هذه الآية الكريمة معجزتان علميتان تبهران العقول، الأولى هي التقاء البحرين المالح والحلودون أن يبغي أحدهما على الآخر، وليس البحر الحلو هي الأنهر التي تصب في البحر المالح ولكنه البحر المسلوك ينايع في الأرض والمالح فوقه.

أما الأنهار الكبيرة كالنيل والفرات والتايمز مثلا فإنها في الواقع ليست المعنية بهذا كما ظن كثيرون، بل أنها تظفي على المالح ويظفي عليها، علاوة على أنه ليس هناك برزخ بينهما والبرزخ هو الطبقة الجبلية من تحت الأرض. أما المعجزة الأخرى في الآية فهي قوله تعالى: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) لا يزال كثيرون يعتقدون بأن لفضة منهما للتغليب وإن اللؤلؤ لا يخرج إلا من البحر المالح، ولكن الواقع يشهد بعكس ذلك، فكثير من الأنهار الحلوة تتكون فيها أصداف اللؤلؤ وقد شاهدنا بأعيننا مرارا لآلء تباع في أسواق الهند مستخرجة من أصداف نهر الكنج.

وإليكم سادتي معجزة علمية أخرى وهي وجود الزوجية في كل شيء. إن مما أثبتته بحوث العلماء أن كافة الأشياء من نبات وحيوان بل وحتى الميكروبات والجراثيم ونحوها قائمة على الزوجية، ففي كل شيء ذكر وأنثى (ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين) صدق الله العلي العظيم. (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما نبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) وفي كلمة (ومما لا يعلمون) حقيقة علمية دقيقة، إذ لا يزال العلم يقف عند بعض الأشياء حائراً لا يدري منشأها.

وإليكم سادتي معجزة قرآنية ثالثة وهي قوله تعالى: (وأرسلنا الرياح اللواحق).
.

إن طريقة اللقاح في الحيوان معروفة ولكنها بين الأشياء الأخرى
كالأعشاب مثلاً والأشجار التي لا تتحرك كانت مجهولة كشفها العلم
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)،
(قل إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً).

وإليكم سادتي معجزة رابعة وهي قوله تعالى: (ألم تر أن السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما). ثبت الآن بواسطة الأبحاث والتحقيقات
العلمية أن الأرض شظية من الشمس ولم يكن هذا معروفاً إلى ما قبل
عشرات السنين، قد فصلت عنها بحادث جيولوجي قدره الله ثم
أخذت قشرتها تبرد حتى أصبحت صالحة للحياة.

وهاكم أيها السادة معجزة خامسة وهي قوله تعالى: (فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً
حرجاً كأنما يصعد في السماء). إن هذه الآية الكريمة تشير بصراحة
إلى نظرية الضغط الجوي وأن التصعد هو تنفس الصعداء، ولو قلت
من الصعود لما اختلف المعنى.

افتتاحية العدد ٢٠٢-٨ محرم ١٣٦١هـ-

١٤ يناير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

العراق يخطو خطوة موفقة سوف تقضو أثرها البلاد العربية ولا ريب

استثار فرحنا وسرورنا بل واغتابطنا في أوائل هذا الأسبوع خبر دخول دولة العراق العربية الفتية في الحرب ضد المحور وانضمامها إلى دول الحلف الأعظم. إن هذا الخبر الطافح بموجة من الابتهاج في جميع الأقطار العربية قد أثار إعجاب الدول الحليفة بموقف العراق النبيل ولعشاقه للحسام ضد الطغاة المعتدين من نازيين وفاشستيين ويابانيين.

أجل، إن العراق قد أعلن الحرب بلا هوادة وبكل إقدام وشجاعة على اليابان والاطليان والألمان متحديا بذلك تهديدهم ومنقما لدسائس التي دبوها في ربوعه، فأثاروا فيها فتنة شعواء قضت على الكثير من مرافقه وسيبث الاضطراب في اقتصادياته. ولولا لطف الله جل جلاله وحكمة رجاله المحنكين ومساعدة حليفته لكان الخرق أوسع من أن يرتق.

نعم إن دسائس المحور قد كبدت العراق خسائر في الأموال وفي الأرواح وفي غير ذلك، غير أنه الآن ما يهم صاحب السمو الوصي المعظم وصاحب الفخامة نوري باشا السعيد وزملاؤه من رجال العراق وأبطال استقلاله أن العراق قد استعاد شبابه ونظم شؤونه ووجد أخيراً أن من الخير له والصلاح أن يشارك الدول الحليفة

المجاهدة في العمل على صدّ شوكة النازية والقضاء عليها.

نشرنا في غير هذا المكان بياناً مطولاً فيه تفصيل تام عن هذا العمل المجيد الذي قام به القطر الشقيق، ويحتوي على وثائق هامة وتصريحات مفعمة بالصراحة والجرأة والشجاعة، وهو سيقود ولاشك بقية الدول العربية إلى الاقتداء به وإعلان الحرب على المحور، وسيكون لدولة العراق الحق في الاشتراك في مؤتمر الصلح والمساهمة مع الدول الحليفة في نتائج النصر الذي أصبح أمراً لا شك به.

ومما يجب التنويه به والإشادة بذكره بل والافتخار بمدلوله، هو أن البرلمان العراقي قد طلب من الجنرال نوري باشا السعيد قبل بضعة شهور أن يتخذ مثل هذا القرار ويعلن الحرب على المحور، ولكن - كما صرح - لأسباب وجيهة لم ينفذ الاقتراح في ذلك الحين وأجله إلى أن تم الوقت فعمل فخامته بما أراد البرلمان العراقي الموقر الذي يضم أفراداً ذوي حنكة سياسية وخبرة بالشئون العالمية.

ولو أن العراق في الواقع دون مصر ثقافة وثروة وعدد سكان، إلا أن المرجح أنه سيكون قائد أقطار العروبة إلى الوحدة المنتظرة.

إن المعتقد الآن كما سبق القول أنفاً أن مصر والمملكة العربية السعودية واليمن وسوريا وغيرها من الأقطار العربية سوف تقتدي بالعراق، فتعلن الحرب على المحور ليكون لها نفس الحق الذي سيكون له في مؤتمر الصلح ونتائجه.

لقد هنا المستر شرشل فخامة نوري باشا السعيد بما قام به

العراق من الانضمام إلى دول الحلف الأعظم، وكذلك فعل المستر روزفلت فرد فخامته عليهما شاكرًا، وقال في جوابه للمستر شرشل إن العراق مدين بوضع الحجر الأساسي في استقلاله لحضرته (أي المستر شرشل) فمنذ سنة ١٩٢١م كانت المفاوضات جارية معه لإنشاء الدولة العراقية المستقلة، وأن حضرته قد أيد ذلك بحرارة سواء في البرلمان أو في غيره.

وزيادة على ما ذكره فخامة نوري باشا السعيد، فإن الزعماء السياسيين لا ينسون الثناء الكثير والمديح الجم للذين فاء بهما جلالة المغفور له فيصل الأول بالنسبة إلى المستر شرشل.

إن الهاشميين كما شهد التاريخ منذ أوائل الحرب العظمى وإلى الآن، كانوا على أتم الإخلاص للصدقة العربية البريطانية. وقد وفّت بريطانيا العظمى بما وعدت وحققت آمالهم في معظم ما انتظروا، وبقيت هناك أمور تنتظر الحل، ولا ريب أن المستر شرشل سوف يحلها طبقاً لرغائب العرب، نظراً إلى ما أبدوه في أثناء هذه الحرب من تعاون ومساعدة لبريطانيا العظمى وحليفاتها.

افتتاحية العدد ٢٠٣- ١٥ محرم ١٣٦١هـ -
٢١ يناير ١٩٤٣م - السنة الخامسة

حال الألمان في روسيا وأفريقيا اجتماع الرئيسين

حملت البرقيات وأجهزة الراديو في بحر هذا الأسبوع أنباء هامة أثلجت الصدور وأشاعت السرور، بعد الانتصار الباهر الذي أحرزته الدول الحليفة في شمال أفريقيا، فقضت بذلك على أحلام موسوليني والسيد هتلر ومحت ما كان للإيطاليين من إمبراطورية عظيمة دخلوا هذه الحرب جشعاً لتوسيعها.

أجل، إن رومل تقهقر تاركاً جنوده ومعداته من مدافع وطائرات ودبابات ومصفحات ومؤن لقمة سائغة للجيش الثامن البريطاني، ويكفي للدلالة على مبلغ عظم الغنائم أيها القارئ الكريم أن البريطانيين قد وجدوا في مطار واحد فقط حول طرابلس (٢٠٠) طائرة كثير منها صالح للاستعمال.

أما الخبر الهام فهو اجتماع الرئيس روزفلت بالمستر شرشل في الدار البيضاء بشمال أفريقيا الفرنسي وعقدتهما مؤتمراً ضم أكبر الشخصيات العسكرية العاملة في الشرق أو التي صحبت الرئيسين.

لقد دام الاجتماع عشرة أيام وضعت في جلساته برنامج الخطط التي تتبع في بحر عام ١٩٢٤ لمحاربة دول المحور الثلاث، وختم بتصريح قيل فيه أن الرئيسين قد اتفقا على تكريم جميع قوى بلديهما ومواردهما لمتابعة الحرب، وأنهما لن يلقيا السلاح حتى يستسلم

الألمانيون والإيطاليون واليابانيون بدون قيد أو شرط.

حقاً إن هذا الاجتماع بنتائجه وقراراته قد دل على أن الحلفاء قد قبضوا على الدفة، فهم الذين يديرون سفينة الحرب اليوم، ودل علاوة على ذلك ما يشعر به العالم من مقت للطفة المعتدين من ألمانيين وإيطاليين ويابانيين.

فقد عم الابتهاج أمريكا وبريطانيا وروسيا والصين والشرق الأوسط على اختلاف شعوبها، وإذا كان المسيو ستالين لم يتمكن من الحضور للاشتراك في المؤتمر بسبب إدارته لدفة الهجوم الروسي على الألمان بصفته قائداً أعلى، فإنه قد شاركهم قلباً، وكان على اتصال دائم بالمؤتمر، وكذلك كان الجنرال شنكاي شك زعيم الصين العظيم الذي يبلغ يومياً بمحاضر جلسات المؤتمر.

إن هؤلاء الرجال الأربعة ونعني بهم زعيم بريطانيا وزعيم أمريكا وزعيم الروس وزعيم الصين قد برهنوا للعالم بأجمعه على أنهم محل أعظم ثقة لما وضعته شعوبهم فيهم وما اطمأنت إليه من خبرتهم وحنكتهم.

ومن نتائج المؤتمر التي سرت لها شعوب الحلفاء اتحاد الجنرال ديغول زعيم الفرنسيين الأحرار مع الجنرال جيرو المندوب السامي بالشمال الأفريقي واتفاقهما على توحيد القوى الفرنسية في العالم بأجمعه لمكافحة المحور في سبيل تحرير فرنسا وإزالة كابوس النازية عن أوروبا.

وفي روسيا قضت جنودها البواسل على جيش الألمان عند ستالين

غراد حتى لم يبق منه سوى ١٢ ألفاً وكان عدده (٢٠٠) ألف، وفي الشمال الأفريقي قضى الجيش الثامن على جنود المحور فخسرت معظم معداتها فهي تسحب الآن إلى الغرب بسرعة عظيمة وهو يلاحقها، ولم يبق للمحور بالشمال الأفريقي سوى قوة لا أهمية لها تحتل بعض أجزاء من تونس وسيقضى عليها قريباً، حيث أن الجيش الأول يضايقها من الغرب فيكبدها الخسائر الفادحة والجيش الثامن مسرع إليها من الشرق، فهي الآن واقعة بين نارين فلا بد من أن يتقرر مصيرها عاجلاً وليس بأجل.

قد يحاول المحوريون إنقاذ بعض جنودهم وشحنهم في السفن، ولكن السلاح الجوي الحليف بالمرصاد وهو دائماً يشن غاراته فيغرق ما يجده من السفن المحورية ولا يفلت من نيران قتاله إلا القليل، وقد أصبح الأسطول البريطاني يسيطر سيطرة تامة على حوض البحر الأبيض المتوسط الذي وصفه موسوليني بغروره أنه (بحيرة إيطالية) فأصبح مقبرة السفن الإيطالية، وستكون الأخبار القادمة أكثر مما مر سبباً للابتهاج والأفراح.

افتتاحية العدد ٢٠٤-٢٢ محرم ١٣٦١هـ-

٢٨ يناير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

تركيا حليفة مخالصة للديمقراطيات

بعد أن أمضى رئيس الوزارة البريطانية وزعيم شعوب الاتحاد البريطاني مدة في الدار البيضاء مع المستر روزفلت ومعاوني الطرفين مدة من الزمن استغرقت عشرة أيام، توجه حضرته - أي المستر شرشل - إلى تركيا حيث اجتمع بالجنرال عصمت أنينو باشا رئيس الجمهورية التركية في (أطنة) بشمال الأناضول. وهناك عقدا مؤتمراً هاماً حضره الرجال العسكريون من الطرفين، وقد أذيع بلاغ بعد ذلك الاجتماع ذكر فيه أن المستر شرشل ورئيس الجمهورية التركية قد توصلا إلى اتفاق تام فيما يجب عمله في المستقبل. وقد بحثا بحثاً عميقاً في كيفية إمداد تركيا بالمعدات والمؤن.

ولقد كان الرئيس روزفلت والمسئوس ستالين واقفين على مجريات مؤتمر (أطنة) حيث كانا يبلغان كل شيء بوقته، وتستلم ملاحظتهما. كما أن الجنرال شانكاي شيك كان هو الآخر يبلغ بكل ما كان يجري في مؤتمر (أطنة).

ولقد شعر المستر شرشل بعد اجتماعه برئيس الجمهورية التركية وبالزعماء الأتراك من عسكريين ومدنيين بأن تركيا لا تحيد عن مناصرتها للديمقراطية قيد شعرة.

نعود الآن إلى أمريكا. إن المستر روزفلت هو الآخر لم يقصد بلده

رأساً إنما اتجه إلى البرازيل، فاجتمع برئيس جمهوريتها فأطلعه على كل ما حصل له في زيارته للشرق الأوسط.

ويعلم القراء بأن البرازيل قد أعلنت فيما سبق الحرب على المحور، كما أن ثمانى جمهوريات أخرى قد أعلنت أن وجهة نظرها في الحرب القائمة الآن هي وجهة نظر الولايات المتحدة، فبعضها أعلن الحرب فعلاً على المحور وبعضها قطع العلاقات الدبلوماسية معه. وبعضها لا يزال في انتظار قرارات برلمانية بهذا الخصوص.

والمعتقد أن برلمانات هذه الجمهوريات ستوافق على قطع العلاقات مع المحور وإعلان الحرب عليه.

نعود الآن إلى الشرق الأوسط. إن العراق قد شعر بما يببته الألمانىون والإيطاليون للبلدان العربية فأعلن الحرب عليهما.

ومما لا ريب فيه أن بريطانيا العظمى لن تجحف بحقوق الشعوب وأن ما يهذي به بعض المغرضين في البلاد العربية إنما هو جار على طراز الطابور الخامس. إن العراق بقرارها هذا قد حفظت لنفسها الحق في أن تمثل في مؤتمر الصلح وفي أن تنال قسماً من النتائج التي سوف تحرزها الدول التي تتصر على المحور.

خسر موسوليني إمبراطوريته بسبب اندفاعه خلف هتلر، بينما أنه يتذكر كما يتذكر غيره من رجال إيطاليا المعدودين أن بريطانيا العظمى هي التي ساعدت على تكوين الوحدة الإيطالية، كما أنها في السنين الأخيرة قد أغضت النظر عما قام به الفاشستيون من انتهاك لحرمان البلدان المستقلة، وخصوصاً التي مر (٣٠٠٠) من الأعوام

وهي محررة.

إن كل ما عملته بريطانيا العظمى هو نصيحة موسوليني والزعماء الإيطاليين في أن يتجنبوا الاعتداء الذي ليس له مبرر إلا الرغبة في الاستعمار.

لكن موسوليني وأعدائه تملكهم الغرور، وحاول الزعيم موسوليني أن يحرز نصراً سريعاً بعد ما شاهد أن هتلر قد احتل معظم البلدان الأوروبية وخصوصاً هولندا وبلجيكا، وأن فرنسا أشرفت على الانهيار. حينئذ أعلن الحرب إلى جانب النازيين. فماذا كان نصيبه من نتيجة طمعه هذا؟ إن نصيبه وحظه هو أنه فقد إمبراطوريته الأفريقية برمتها وخسر ما لا يعد من الأسرى وما لا يحصى من المعدات الحربية والمؤن والذخائر.

والآن يشاع أن إيطاليا سوف تطلب الصلح منفردة حتى لا تتعرض لنتائج الانهزام التام، ولكن هناك مانعين يحولان بينها وبين ما تريد:

أولهما أن المؤتمر الذي عقد بالدار البيضاء بين المستر شرشل والرئيس روزفلت ومعاونيهما قد نص على أنه يجب أن تسلم دول المحور الثلاث بدون قيد أو شرط.

والثاني هو أن الألمان يحتلون إيطاليا الآن.

افتتاحية العدد ٢٠٥-٢٩ محرم ١٣٦١هـ- ٤

فبراير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

الغوص في البحرين

يبدأ موسم الغوص الرسمي عادة في اليوم الأول من شهر مايو، وينتهي في ١٠ من شهر سبتمبر، على أنه في الواقع يسبق هذه المدة كما يلحقها بثلاثة أسابيع أو أربعة، يذهب فيها الغواصون إلى مكامن اللؤلؤ، ويقتسمون الحاصل فيما بينهم حسب النظام الذي سيأتي بيانه.

وسواء في موسم الغوص الرسمي أو المدتين اللتين تسبقه أو تأتي بعده، فإن حاصل ثمن اللؤلؤ يوزع كآلاتي: يؤخذ الخمس بعد بيع اللؤلؤ من مجموع الدخل، فيكون للسفينة أي لرئيسها (النوخذا) إذا كانت السفينة له، أو لصاحب السفينة، على أن يعطي الرئيس منه حسب التراضي والاتفاق السابق مع المالك، وبعد ذلك يخضم ثمن ما استهلكوه من طعام وشراب، والباقي يقسم بين عمال السفينة. ويعطى ثلاثة أخماس للذي يغوص على الأصداف في قعر البحر، وخمسان للعامل الذي يجره بالحبال إلى جانب السفينة، ويدعى الأول (غيص) والثاني (سيب)، وترى هيئة الغيص في الرسم قبل نزوله إلى القعر).

وهذا نظام اشتراكي بديع، إذ إن أجرة العامل فيه تحدد حسب وفرة الحاصل، فإن زاد زادت، وإن نقص نقصت مما يبعث العامل على بذل أقصى المجهود ليفوز بحصة أكبر وأكثر. على أنه كان يوجد فيما سبق بعض الحيف في هذا النظام ولكن حكومة البحرين

في السنين الأخيرة وضعت عدة قوانين نظمت بها هذا العمل وأزالت الحيف.

كيفية الغوص :

يركب العمال سفينتهم فتقلع متجهة إلى المغاصات، حتى إذا رست هناك نزل الغواصون إلى جوانبها متعلقين بمجاديدها، ويقف العمال فوق رؤوسهم، يكون في رجل كل غائص ثقل يسحبه إلى قاع البحر، وفي الرجل الأخرى زنبيل صنع من الحبال يضع فيه الأصداف، وفي كل من الثقل والزنبيل حبل متصل بالسفينة، فإذا وصل الغائص إلى القعر جر العامل الثقل وعلقه بالمجداف ثم أمسك بالحبل الآخر منتظراً إشارة الغائص، وهي هز الحبل متى جمع الأصداف وشعر بضيق تنفسه. عندئذ يسحبه إلى سطح البحر في جانب السفينة ويأخذ الزنبيل فيفرغ ما فيه من الأصداف ثم يعيده إليه. وبعد دقيقة من الاستراحة يعاود الغوص، وهكذا من طلوع الشمس إلى غروبها.

ولا تقف السفينة في مكانها، بل إن عاملاً موكلاً بجبال متصلة بالمرساة كلما خرج الغواصون أرخى جزءاً منها فتتأخر بفعل التيار، وتغير المكان الذي كان الغواصون قد التقطوا ما فيه من أصداف.

ويحدث أحياناً أن يرى الرئيس أن زنايبيل الغائصين تأتي فارغة، أو أن ما فيها من الصدف (قليل)، فيأمرهم بالركوب وسحب حبال

المرساة حتى ترفع، ثم يبتعد قليلاً أو كثيراً عن ذلك المكان بواسطة المجاديف.

ويحدث أن يرفع الرئيس قلوعه فيبتعد عن تلك البقعة من المغاصات إلى بقعة قد تبعد عدة أميال وأحياناً عشرات الأميال عن ذلك المكان.

ولا تستعمل في الخليج برمته آلات الغوص التي تمكن الغائص من المكوث في قاع البحر ساعات عديدة. وقد حاول بعضهم استخدام تلك الآلات، ولكن الأمراء والمعتمدين البريطانيين لم يسمحوا بذلك خشية أن يحرم كثير من العمال من عملهم.

كيف يستخرج اللؤلؤ:

يصبح العمال فيؤدون فرائضهم الدينية، ثم يشرعون في فتح الأصداف بواسطة سكاكين مخصوصة ويجمعون ما فيها من اللؤلؤ. على أن اللؤلؤ سواء كان حبة كبيرة قد تساوي آلاف الجنيهات أو ذرة كحبة الرمل، لا يوجد منه في كل مائتي صدفة إلا واحدة، أما ما هو حوالي مائة وتسعين فيوجد خالياً من كل شيء ويرمى مرة ثانية إلى البحر ليكون سماداً للسنين المقبلة.

ويبيع الغواصون غالباً ما يجمعون من اللؤلؤ على ظهر السفينة على مشترين يخرجون إليهم في عرض البحر.

لقد كانت أسعار اللؤلؤ في السنين الماضية، ونعني من سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٣٢م عالية، أما منذ ذلك التاريخ فقد هبطت إلى عشر قيمتها الأصلية وخصوصاً في هذا العام. ولذلك سببان رئيسيان كلاهما يرجع إلى اليابان، التي هي صديقة للعرب على نمط صداقة الطليان وبقدر متانتها:

السبب الأول: اللؤلؤ الياباني الذي مضت الآن عشر سنوات أو أكثر وهو يؤذينا في تجارتنا ويفقر عمالنا ويهلك عائلتنا، ذلك لأن العقد من اللؤلؤ الصحيح الذي كان يساوي ألف جنيه مثلاً، وجد إلى جانبه من اللؤلؤ الياباني المزيف ما يشبهه في الظاهر، وقيمه لا تزيد على ثلاثين جنيهاً إن لم تنقص، ولا يعرف زيفه إلا بالآلات خاصة.

والسبب الثاني: هو الحرب التي شنتها اليابان على الصين منذ خمس سنوات، والإزعاج الذي هددت به الهند في الآونة الأخيرة.

ويستخرج أحسن أنواع اللؤلؤ من خليج فارس، على أن مكامن اللؤلؤ ليست مقصورة على الخليج وحده، بل إن هناك مغاصات عدة في اليمن، وحول جزيرة كولومبو، وفي سواحل اليابان، بل وفي أنهار البنغال الحلوة، وفي سيام - بحرهما وأنهارها.

ولكن لؤلؤ هذه الجهات أدنى من أنواع اللؤلؤ التي تستخرج من الخليج. هذا إلى جانب أن اللآلي التي تستخرج من المغاصات التابعة للبحرين هي أجود مما يستخرج من المغاصات التابعة لسواها من إمارات الخليج بوجه الإجمال.

ونعتقد أن السبب في ذلك هو وفرة ينابيع المياه الحلوة التي في

البحرين، وفيما يحيط بها من سواحل وبحار. وهناك سبب آخر لا نجزم بصحته، وهو عمق المغاصات التابعة للبحرين، ويتراوح عمقها بين ٢٧ - ٥٤ متراً بينما المغاصات الأخرى هي في الأكثر أقل من ذلك.

أسواق بيع اللؤلؤ:

منذ نحو مائة وسبعين سنة صار اللؤلؤ المستخرج من الخليج يباع في أسواق الهند، ومنها يشق طريقه إلى أوروبا وإلى سواها كأريكا والصين، وهذه تشتري أدنى أنواع اللؤلؤ وأصغرها. ومما يجدر ذكره هنا أنه لا توجد رسوم جمركية قطعاً على اللؤلؤ في البلاد البريطانية خلافاً لبقية أقطار العالم، فإن بعضها يضع ٢٥ بالمائة رسوماً على هذا الدر الكريم.

أما في القرون الماضية، أي قبل مائتي سنة فقد كان لؤلؤ الخليج يباع في إيران وفي العراق وما لا يستهلك منه يصدر إلى الأقطار الأخرى.

واللؤلؤ المستخرج من البحار ليس جيداً كله، ففيه الأسود الذي لا يساوي شيئاً وفيه الأزرق، على أن أحسن الأنواع ما كان مكوراً لامعاً وردي اللون.

وليس من الضروري دائماً أن تكون اللؤلؤة في باطن الصدفة

منفصلة، بل يحدث أحياناً أن تكون مغروزة في الصدفة نفسها، وفي تلك الحالة تكسر الصدفة وتفصل اللؤلؤة منها. ويقوم الفنيون بصقلها وتكويرها فأحياناً يفلحون وأحياناً يخفقون. والاتجار في مثل هذا الصنف من اللؤلؤ يشبه القمار.

مجلة «المستمع العربي» ٧ فبراير ١٩٤٣

المستر شرشل زعيم الشعوب الحرة المحاربة

في زيارة زعيم بريطانيا إلى الدار البيضاء واجتماعه بالمستر روزفلت، ثم انتقاله إلى مواقع المعارك في الشمال الأفريقي وفي ليبيا وفي مصر، وطيرانه بعد أداء هذه المهمة إلى القاهرة واجتماعه بالعظماء هناك من بريطانيين ومصريين وسفره بعد ذلك إلى قبرص، الحصن البريطاني المنيع، وإلى تركيا الحليفة المخلصة ثم عودته إلى مصر وتقله الذي روته البرقيات وحكاه الراديو. إن في جميع ذلك ما يدل على أن هذا الرجل من الأفاضل في هذا العصر بل هو أعظم رجل أنجبه الجيل الحاضر.

فلا عجب إذا احتفى الشعب الإنجليزي به عند وصوله بحفاوة لم يسبق أن قوبل بها ملك أو زعيم. إن المستر شرشل شخصية غير مجهولة لدى العالم، وقد سبق ونشرنا نبذة عن تاريخ حياته وما تنطوي عليه نفسيته من إنصاف وعدالة، فلا حاجة بنا إلى إعادة ما نشرناه، وإنما نشير إلى موقعين لفخامته وعلى ما تنطوي عليه نفسه من حب المساواة بين الشعوب وعدم الإجحاف بالضعيف أو سيطرة وتحكم الغالب في المغلوب.

الموقف الأول هو موقفه المجيد في قضية البربر بجنوب أفريقيا، تلك القضية التي ألف فيها كتابين كانا حديث العالم لأمد طويل، إنه

قد أنحى في هذين الكتابين وفي المقالات الأخرى التي كان يبعث بها إلى الجرائد باللائمة على القواد الذين أسرفوا في الانتقام من الذين قاوموهم في الجنوب الأفريقي.

أما الموقف الآخر فهو موقفه بالنسبة إلى القضية المصرية. لقد وقف فخامته موقفاً مشرفاً فنادى بوجود إنصاف الشعب المصري وأنه أصبح ناضجاً ومستعداً ليكون حراً ويحكم بلده بنفسه.

إن المستر شرشل كما سبق القول شخصية فذة عظيمة، بل يعتقد الكثير من رجال العالم أنه أعظم شخص موجود الآن على سطح الأرض ولا يليه في عظمتة وعبقريته سوى الرئيس روزفلت.

وهنا موقفان آخران نرى أن نذكرهما، وهما منسوبان إلى المستر شرشل، وهذان الموقفان يختلفان عن اللذين ذكرناهما آنفاً. الأول موقفه عندما هزمت فرنسا وبقيت تجالذ وتجاهد وحدها، فقد أظهر من الشجاعة ورباطة الجأش ما لم يكن من المحتمل أن يظهر به شخص آخر. وقد كان يواصل ليله بنهاره في سبيل صد هجوم الألمان الجوي الذي كان منتظراً، والذي خسر هتلر الحرب بخسارته.

والثاني موقفه عندما دبر هو وزميله الرئيس روزفلت (براءة المحيط الأطلسي)، ذلك التصريح الرسمي الذي أعلنه أعظم رئيسين في العالم، وكان يحوي في تفاصيله حرية الشعوب بأجمعها وتساويها الاقتصادي، بحيث أنه لم يستثن من ذلك حتى ولا الشعب الألماني والشعب الإيطالي، برغم أنهما الشعبان اللذان أوقدا نار هذه الحرب رغبة في التوسع والسيطرة على الشعوب.

إن ما نكتبه عن المستر شرشل وعن عبقريته وحصافته السياسية قد كتبه آخرون قبلنا من محرري الصحف عربية كانت أم هندية أو أوروبية.

نعود الآن إلى ما تسديه بريطانيا إلى الشعوب المتصلة بها وما تسديه الولايات المتحدة كذلك من مؤن وذخائر ومعدات حربية. إن هاتين الأمتين لا ريب في غناهما واستعدادهما وما تحرزانه من المواد الخام اللازمة للصناعة الحربية، غير أنهما بسبب الحرب القائمة في حاجة إلى كل ذلك. ولكن شعورهما نحو شعوب العالم جعلهما تضحيان بكثير من منتوجاتهما الزراعية ومصنوعاتهما الحربية، فتوجهانهما إلى مختلف الشعوب كروسيا والصين وتركيا والعراق ومصر وغيرها من الأقطار. أين هتلر وموسليني برغم سيطرتهما على أوروبا بأجمعها من أن يقضا مثل هذا الموقف الذي تقفه بريطانيا العظمى وحليفاتها الولايات المتحدة؟

نختتم هذا المقال بأن ننادي ونهتف بحياة المستر شرشل والرئيس روزفلت، فإنهما هما الشخصان اللذان أنقذا العالم من طغيان النازية والفاشية.

افتتاحية العدد ٢٠٦-٦ صفر ١٣٦١هـ- ١١

فبراير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

الحرب في روسيا.. الأراضي الروسية مقبرة الألمانين

طفحت أنباء هذا الأسبوع بأخبار الانتصارات التي أحرزها الروسيون على الألمان، فهم قد استعادوا (روستوف) المدينة الصناعية الهامة ودحروا الألمان، بل هزموهم وبالأحرى أسروهم وأفتوهم بعد أن طوقوهم، وأمس حملت إلينا الأنباء التلغرافية خبر استيلاء جنود روسيا على (خاركوف) وهي الأخرى مدينة هامة تعد خسارة الألمانين لها نكبة فادحة، فإنها ملقتى خطوط سكك عديدة. إنها كـ«روستوف» بل أهم.

ماذا بقي الآن للنازيين في روسيا؟ إن حوض (الدونتس) قد أصبح في مأمن من عدوانهم، وإن كانوا لا يزالون يحتفظون ببعض النقاط على ضفافه، ولن يطول أمد احتفاظهم بذلك.

(روستوف) سقطت بيد أصحابها الروسيين و(خاركوف) كذلك استرجعت، وفي الشمال تمكن الروس من إجلاء الألمانين عما حوالي ستالين غراد.

إن روسيا بل إن زعيمها ستالين قد برهن على أن القوات الروسية بهمتها وهمة ضباطها تفوق الجنود الألمانية ومن يعاونها من الجنود الهنغارية والإيطالية والرومانية.

والآن يتساءل الناس ماذا سيكون مصير الألمانين في روسيا؟ هل

ينسحبون تاركين الحبل على الغارب أم يستميتون في الدفاع حتى آخر جندي منهم؟

نحن نعتقد أن صلف هتلر وغروره وعدم مبالاته بدماء الألمانيين سيحملانه على أن يصدر أوامر لقواده وجنوده بالثبات حتى الموت، ولكن هتلر إذا فعل ذلك فإن مصير جنوده في (أكرانيا) وفي الشمال سيكون مثل مصير زملائهم في ستالين غراد.

إن قائد جنود هتلر في ستالين غراد قد طلب من هتلر أن يسمح له بسحب الجنود، ولكن كان للفوهرر رأي، فكانت النتيجة أن فنوا عن آخرهم بين قتيل وأسير لم ينج منهم ولا من معداتهم الحربية شيء. لهجت بعض الإذاعات في اليومين الأخيرين عن محاولة النازيين عقد الصلح مع روسيا بشروط هي وإن كانت مناسبة للألمان فهي ملائمة للروس لو كانوا في حالة انهزام.

لكن الزعيم العظيم ستالين وهو في أوج فوزه وانتصاره يضحك من هذا العرض، على أنه في الوقت نفسه مرتبط بمعاهدة مع بريطانيا العظمى تقتضي بأن لا تعقد روسيا صلحاً منفرداً. والزعيم ستالين يعلم بأن انتصاره المستمر على الألمان إنما يحزره بفضل المساعدات التي تقدمها بريطانيا العظمى والولايات المتحدة. أما الشروط التي عرضها النازيون للصلح مع روسيا فهي تتلخص فيما يأتي:

أولاً: تتعهد ألمانيا بالجلء من المناطق الروسية بأجمعها.

ثانياً: تزود روسيا ألمانيا بكميات معينة من البترول والحنطة.
إن روسيا لن تقبل بعقد صلح منفرد خصوصاً بعد انتصاراتها
العديدة، لاسيما ما تمكنت من إحرازه في الأيام الأخيرة. إن روسيا
لا تحتاج إلى اتفاق مع ألمانيا للجلاء عن المناطق العائدة إليها، إذ
هي بنفسها سوف تجلي الألمان عن جميع ما يحتلونه، بل إنها سوف
تلاحقهم إلى عقر دارهم. فإذا أضفنا إلى ذلك عزم الحلفاء على
فتح جبهة ثانية في أوروبا، ذلك العزم الذي أعلنه المستر شرشل في
خطابه الأخير كما أعلنه المستر روزفلت، اعتقدنا أن النازية أشرفت
على الانهيار والفاشستية على إثرها إن لم تنهر قبلها، أما الدول التي
سخرها هتلر لمعاونته في روسيا وهي هنغاريا (المجر) وإيطاليا
ورومانيا فإن فرقها قد قبلت جميعاً أيدي الجنود الروسيين البواسل.
إن الذي لا نشك فيه كما أن العالم بأجمعه لا ريب لديه بخصوصه
هو أن الروسيين في الوقت الحاضر يطردون الألمان من مدينة إلى
مدينة، بل إنهم يكسبونهم كنسا، وما يبقى بعد الكنس فإنما هو بين
أسير وجريح وقتيل.

وفي القوقاز تمكن الروسيون من إجلاء الألمان عن أهم المناطق
التي احتلوها، وهم ساعون الآن لتطويقهم ولم يبق لدى الألمانين
منفذ لنجاتهم إلا مضيق (كرش)، وهذا هو الآخر معرض لإطاحة
الروسيين به.

افتتاحية العدد ٢٠٧-١٣ صفر ١٣٦١هـ-

١٨ فبراير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

حالة ألمانيا في روسيا

في أنباء هذا الأسبوع وفي بحر الأيام التي سبقته ما يدلنا على أن جنود النازيين قد أضحوا في حالة يرثى لها في كافة الميادين الروسية، وأنهم يفقدون ساعة بعد ساعة قسماً كبيراً من معداتهم ومؤنهم وطائراتهم ورجالهم المقاتلين بعزم تحثهم عليه القيادة الألمانية اليأسة.

لقد أصبحت ألمانيا وحليفاتها المسخرة، رومانيا وهنغاريا وبلغاريا في حالة حرجة.

إن الفرق الرومانية والبلغارية والمجرية قد فزيت بأجمعها في روسيا، أما الجيش الألماني فلم يبق منه هناك إلا فلول لا تفني ولا تسمن من جوع.

إن الدول الحليفة بعد عقد المؤتمر في الدار البيضاء قد قررت مواصلة الحرب حتى النهاية، وإنها لن تعقد صلحاً مع أي دولة من دول المحور، وإنها تشترط أن يكون انهزام المعتدين انهزاماً كاملاً وأن تسلم بدون قيد أو شرط ولن يكون هناك صلح متبادل.

إن ألمانيا الآن تهزم باستمرار يوماً بعد يوم، فهي قد فقدت روستوف وخاركوف، أما (ستالينو) فهي الأخرى ستقع في يد الروسيين قريباً، هذا علاوة على ما أصيبت به أفريقيا وخصوصاً هزيمتهم التي ورد خبرها اليوم في (كسيرين) بتونس الوسطى وأسر الحلفاء لكثير من

قواتهم.

أما هجوم النازيين على القوقاز ومحاولتهم الاستيلاء على بترولته الذي يحتاجونه أشد الحاجة، فقد فشل وخاب. وإذا لم يفلح الألمان في إنقاذ جنودهم عن طريق (كرش) فإن أولئك الجنود يصبحون بين قتيل وجريح وأسير بأجمعهم ويقدرون حسب ما سمعنا من محطة أنقرة بـ (٥٠٠) ألف.

لقد أفلحت روسيا في رد هجوم هتلر الذي نقض كعاداته الميثاق الذي عقده مع روسيا، وقد نشرنا مضمونه في جريدة (البحرين) سابقاً.

غير أننا الآن نعيد نشر خلاصته، فهو يشير إلى أن هناك معاهدة وقعت من ألمانيا كما وقعت من روسيا، ومضمونها أن ألمانيا تتعهد بعدم الاعتداء على روسيا وأنها تحتفظ لها بالمودة والإخاء المتبادل، وأن هتلر لا ينوي أي شر أو ينوي أي اعتداء على روسيا.

لكن هتلر برغم هذه المعاهدة الصريحة والناطقة بعدم الاعتداء هاجم روسيا فجأة وتمكن في أول الأمر وبما سخر من مصانع الدول الأوروبية التي احتلها أن يفتح أراضي كثيرة في البلاد الروسية، غير أنه بصمود الجنود الروسيين وبسالتهم قد عجز عن فتح أهم المدن التي حاول اجتياحها وهي موسكو وليننغراد.

أما حال الألمانبيين في القوقاز فإنه أسوأ بكثير من حالهم في الميدان الأوسط بروسيا. إنهم هناك قد فقدوا الكثير من معداتهم ومؤنهم وذخائرهم وخسروا الملايين من جنودهم بين قتيل وأسير

وجريح. وما بقي لهم الآن فإنه معرض للإطاحة به من قبل الروسيين
البواسل، وليس هناك إلا منفذ واحد يمكن أن تتجو جنودهم منه وهو
الخط الحديدي الموصل إلى جزيرة (القرم).

إن نتيجة الحرب أصبحت واضحة حتى لدى هتلر وموسوليني، كما
إنها في الشرق الأقصى أضحت مؤكدة بلا ريب، فنهايتها سوف تكون
للدول الحليفة.

افتتاحية العدد ٢٠٨-٢٠- صفر ١٣٦١هـ- ٢٥

فبراير ١٩٤٣م- السنة الخامسة

براءة المحيط الأطلسي وقرارات مؤتمر الدار البيضاء

كما أفلح الحلفاء حريباً في روسيا وفي الشمال الأفريقي وفي المحيط الهادئ، فقد أفلحوا سياسياً في قراراتهم المعلومة والتي اتفقوا عليها في الدار البيضاء، في المؤتمر الذي حضره المستر شرشل والرئيس روزفلت. وكان النجاح الذي أصابوه في هذا المؤتمر عظيماً لا يعدله إلا نجاحهم في براءة المحيط الأطلسي، عندما اجتمعوا حول جزيرة (أيسلندا).

إن العالم لم يشك في حسن نية بريطانيا العظمى والولايات المتحدة، إذ أن الجميع ممن يتتبعون المجريات السياسية على يقين من أنه ليس لبريطانيا العظمى ولا للولايات المتحدة مطمع في اكتساح أراضي الغير واستغلالها.

هذان الحدثان ونعني بهما براءة المحيط الأطلسي وقرارات مؤتمر الدار البيضاء سببا اضطراباً وهلعاً في نفوس أفراد شعوب دول المحور.

لقد روي منذ أكثر من أسبوع أن في إيطاليا اضطراباً ضد موسوليني وزعماء الفاشستية، وظن كثير من الناس أن ذلك مجرد دعاية تقوم بها المحطات والهيئات الموالية للحلفاء..

ولكن ذهب (جورنج) إلى إيطاليا في غضون الأيام القليلة الماضية أثبت أن ألمانيا تخشى أن تقوم إيطاليا بطلب صلح منفرد، لا سيما وأنها قد استدعت فلور جيشها المنهزم في روسيا فوصل فعلاً إلى أراضيها. نحن نعلم أن الحلفاء بعد قرارات مؤتمر الدار البيضاء لن يقبلوا من إيطاليا أو ألمانيا أو اليابان عقد صلح منفرد وإنما يصرون على تسليم مطلق بدون قيد أو شرط.

تجح النازيون بأنهم سوف يقومون قريباً بغارات جوية ينتقمون بها مما أصابهم من غارات طائرات بريطانيا العظمى والولايات المتحدة على الأهداف الصناعية في مدنهم العديدة وعلى موانئهم المختلفة في بلادهم وفي البلدان التي يحتلونها.

إن النازيين لم يقصدوا بهذا التجح إلا إنعاش الروح المعنوية لدى جيوشهم المتخاذلة المتقهقرة في كافة الميادين، وتضليل شعبهم المسكين المحروم من سماع أي إذاعة غير تابعة لألمانيا.

إن بلغاريا وهنغاريا ورومانيا المسخرة لتحارب إلى جانب ألمانيا في روسيا قد فقدت فرقها بأجمعها ولم يسلم منها أحد. وكما حدثنا الإذاعات المحايدة فإن الهياج والاضطراب يسودان هذه البلدان الثلاث. ومن المنتظر أن تقوم فيها ثورات ضد النازيين وضد الحكومات المزيفة التي أقامها هتلر في تلك العواصم الثلاث، ونعني العاصمة البلغارية والعاصمة المجرية والعاصمة الرومانية.

مهما حاول هتلر وطغمته من النازيين خداع الشعب الألماني بأن

يعدوهم بانتصارات مقبلة فإنهم لن يفلحوا، ولكنهم الآن مفلحون في إسكات الجمهور بالإرهاب والإغراء ليس إلا.

لا ريب أن الجمهور الألماني وإن كان محروماً من سماع إذاعة لندن وإذاعات الدول الحليفة والمحايدة فهو يدرك الموقف الذي صار إليه جنود هتلر.

في أخبار الليلة البارحة أن (رجيف) سقطت بيد الجنود الروسيين البواسل، وهذه المدينة كان وجودها بيد الألمان مهدداً لموسكو، فاسترجاع الروس لها الآن أبعد الخطر عن عاصمة الجمهوريات السوفيتية، كما أنه في الوقت نفسه كسر معنويات النازيين وجعلهم ينظرون إلى المستقبل بمنظار مظلم.

وسقوطها بالإضافة إلى سقوط روسوف وخاركوف قبلها يعطي المتتبعين لسير الحرب دليلاً يؤكد ما سوف تؤول إليه حرب ألمانيا في روسيا.

سواء ادعى جورنج أو جوبلن أو هتلر أن مهاجمة روسيا كانت من عمل هتلر نفسه أو لم يدعوا، فإن قرار الحلفاء يفيد أن الشعب الألماني بأجمعه - لا النازيين وحدهم - يتحمل مسؤولية هذه الحرب التي سببت الكوارث الهائلة للدول التي اشتركت فيها والتي لم تشترك.

على أنهم في الوقت نفسه وبلسان المستر شرشل ولسان الرئيس روزفلت قد أعلنوا على رؤوس الأشهاد بأن شعوب دول المحور

وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان لن تعامل بشدة بعد الحرب، وإنما الغرض الذي يسعى إليه الحلفاء هو النازية والفاشستية والعسكرية اليابانية.

افتتاحية العدد ٢٠٩-٢٧ صفر ١٣٦١هـ-
٤ مارس ١٩٤٣م- السنة الخامسة

الجبهة الثانية وفي أي جهة من أوروبا تكون

تيقن هتلر كما دلت المجريات السابقة أن المستر شرشل والرئيس روزفلت إذا وعداً لا يخلفان، وهما قد أعلننا كلاً على حدة أن الدول الحليفة ستزور أوروبا، غير أن هتلر ومعاونيه من كبار النازيين حائرون لا يدرون من أين سيأتيهم هذا الغزو، أمن الغرب أم من الجنوب أم من الجنوب الشرقي.

لكن هتلر وطغمته من النازيين ترتعد فرائصهم إذا نظروا إلى الجانب البريطاني، فلذلك عمد الألمان إلى تشييد حصون يدعون أنها منيعة من الترويج شمالاً إلى البحر الأبيض جنوباً. وفي الوقت نفسه رمموا خط (ماجينو)، وبدلاً من جعل مدافعه متجهة إلى الشرق جعلوها متجهة إلى الغرب، لصد ما عسى أن يقوم به البريطانيون من هجوم بري على الأراضي التي يحتلها الألمان في فرنسا أو هولندا أو بلجيكا.

وفي الشرق كذلك أقام الألمان حصوناً مازالوا جادين في تكملتها لغرض صد الروس وحلفائهم عن الأراضي الألمانية البحتة.

ولم يكن احتلال أراضي فرنسا إلا عملاً أراد به النازيون أثناء الهجوم الحليف المنتظر. أما في الجنوب حيث إيطاليا واليونان وسواحل فرنسا تشرف على البحر الأبيض المتوسط، فإن هتلر لم

يخط إلى الآن خطوته في تحصين ذلك.

من يدرينا، فعل الغزو الذي سيقوم به الحلفاء يكون من الجنوب بدلاً من الغرب أو الجنوب الشرقي في (سنما)، ونحن نرى نشاط الحلفاء يتزايد في تونس وحولها، حتى أصبح من المؤكد لدى الخبراء العسكريين أن القوات لن تظل طويلاً محتفظة بمراكزها في البلاد التونسية، خصوصاً بعد فشل الألمان في هجومهم شمالاً وجنوباً، واستطاعة سلاح الطيران الحليف إغراق معظم السفن التي يبعث بها المحور من صقلية لتموين جنوده في تونس بالذخائر الحربية واللوازم الأخرى.

في كل يوم تأتينا الأنباء من البلاد الموالية والمحايدة فتدل على أن المحوريين مسرفون على الجلاء عن تونس التي لم يبق لهم بشمال أفريقيا غيرها أو على الأصح بعض مناطق منها.

إن الناظر إلى الخارطة يرى أن تونس هي أقرب مناطق الشمال الأفريقي إلى أوروبا فليس بينها وبين صقلية إلا مسافة يسيرة.

عندما يحتل الحلفاء تونس وهذا أمر لا شك فيه ولا يحتاج إلى شيء سوى الوقت قصر أم طال، يصبحون على مقربة جداً من إيطاليا مما سيكبدونها من الغزوات الجوية زيادة على ما هو حاصل الآن وربما - وهذا ما نرجحه - غزوها بطريق البحر فانزلوا جنودهم فيها، إذ أن الأسطول البريطاني العتيد يسيطر الآن على البحر الأبيض بأكمله، أما الأسطول الإيطالي فهو قابع في قواعده لا يبدي حراكاً ولا تحدته نفسه بالخروج إلى عرض البحر، لا سيما أنه فقد نصف وحداته.

نعود الآن إلى حال الألمان في البلاد المحتلة، إن الأخبار التي تتسرب إلى الخارج قليلة بسبب إرهاب النازيين وفتكهم بالسكان المدنيين، ولكن تلك الأخبار على كل حال تدل على أن شعوب أوروبا تتأهب للثورة وهي على المرجح لا تنتظر إلا هجوم الحلفاء على أوروبا وفتح الجبهة الثانية.

إن فتح الجبهة الثانية مما لاشك فيه، وسيقوم الحلفاء به عاجلاً أو آجلاً، إذ أنهم قد وعدوا المرشال ستالين بذلك وهم لا بد موفون بوعودهم ومنفذون لتعهداتهم.

ليلتفت هتلر غرباً وشرقاً وجنوباً وليحزر من أين سيأتي الخطر الذي لا بد منه، وكل أت قريب.

افتتاحية العدد ٢١٠ - ٤ ربيع الأول ١٣٦١هـ -

١١ مارس ١٩٤٣م - السنة الخامسة

الوحدة العربية حقيقة مؤكدة

سبق وكتبنا عشرات المرات في هذا الموضوع الذي يهم كل عربي تجري في عروقه دماء العروبة، منذ أن أنشأنا الجريدة وإلى الآن.

مضى زمن طويل ومفكرو الشعوب العربية وقادة الرأي فيها يشعرون بضرورة تكوين وحدة تضم الجميع. وذلك لأسباب كثيرة أهمها اتحاد أغراض هذه الشعوب وتشابه مصالحها وارتباطها بروابط الدين واللغة والأمانى. ولكم حاول زعماء العروبة الوصول إلى تحقيق هذه الأمنية، ولكن سياسة الاستعمار كانت تقف حجر عثرة في سبيلهم، تارة بإيجاد العراقيل بين تلك الشعوب وتارة أخرى من جراء تأثير الحوادث السياسية الدولية التي تتبعها تلك الدول. هذا إذا استثنينا التنافس الذي كان قائماً بين الرؤساء العرب أنفسهم على الزعامة منذ ألفت الخلافة. غير أن المحن التي حلت بالبلاد العربية الواحدة تلو الأخرى وتطورات السياسة الأوروبية التي كشفت عن مطامع هذه الدول وسوء نواياها نحو الشرق (عدا بريطانيا) كل ذلك برهن للعرب على أنه لا مناص من السرعة لإيجاد هذا التضامن الموحد لحفظ كيانهم، وبهذا الاتحاد يأمنون خطر الاستعمار ولا يسمحون لأي قوة أن تتال من حقوقهم وكرامتهم أو تمس مصالحهم بسوء. وقد أشار صاحب الجلالة الملك «عبدالعزیز آل فيصل آل سعود في خطابه هذا العام في وجهاء الحجاج قبل ثمانية أيام إلى هذا المعنى.

إن العرب بهذه الوحدة يستطيعون أن يعيشوا تحت السماء متمتعين

بحقوقهم الطبيعية الشرعية كباقي الأمم المستقلة.

إذا قلنا إن هذا الاتحاد يضمن استقلال أمم العروبة وسلامتها، يمكننا أن نؤكد أنه أيضاً يساعد على توسيع مصالحها بشكل يجلب ثروات واسعة لتلك البلاد من الوجهة الاقتصادية. وليس ذلك فحسب بل يساعد هذا التضامن أيضاً على استتباب الأمن والسلام في العالم، إذ يجد من مطامع الطامعين ويقضي على فكرة الاستعمار والاستثمار التي مازالت الدول الأوروبية متمسكة بها مع الأسف، عدا الأمة البريطانية التي لا نخطئ إذا قلنا إن مزاجها الاجتماعي قد سبق مزاج الدول بقرنين في سلم المدنية والحضارة على الأقل.

لا ريب أن وحدة العروبة إذا لم تشترك فيها مصر تصبح ناقصة غير مستوفية لأسباب النجاح. وقد حصل في أعوام مضت أن مصر لم تبد اهتماماً يذكر بهذا الموضوع، بل كان بعض قادة الفكر فيها يقاومونه، أولئك هم دعاة الفرعونية السخفاء.

أما اليوم، فمنذ تربع صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا على سدة الحكم، فقد تغير الوضع وبرز رفعة في طليعة الداعين إلى الاتحاد العربي، بل إنه اليوم زعيم زعماء العرب في السعي لتحقيق الوحدة التي سوف تتم على يديه إن شاء الله.

إن الوحدة العربية لا تعني أن يتنازل كل عاهل عن حكمه، بل تعني اتفاقاً شاملاً في الاقتصاديات وتوحيد ما للجمارك من رسومات وتمائل مناهج المدارس والدراسات، وإيجاد رابطة عسكرية بحيث تكون الجنود في كل تلك الأقطار تجري حسب تدريب واحد ونظام

واحد وقيادة موحدة.

وتمضي تلك الأقطار فيما بينها معاهدة على أن تكون كتلة واحدة في سبيل دفع العدو الطامع.

نحن متفائلون بمساعي رفعة النحاس باشا وسائلون الله - جل جلاله - أن يوفقه ويخزي دعاة الفرعونية الجهلاء، فإن ارتباط مصر بالعروبة أقرب منه بكثير من ارتباطها بالفراعنة الأجانب عن مصر والذين أزهقوا أهلها ظلماً وعسفاً، ودليل ذلك أن آخر أسرة من العهد القديم كانت أقرب عهداً إلى الإغريق منها إلى الفراعنة رغم قربها منهم. خذ مثلاً فرنسا اللاتينية إنها غالية الأصل ولكنها لا تقلع عن لاتينيته وترجع إلى غاليتها، فكيف لا يكون المصريون أقرب إلى العرب منهم إلى الفراعنة، والكل يدين بدين واحد ويتكلم لغة واحدة وله تقاليد متماثلة، علاوة على أن دماء العرب قد جرت في عروق ثلثي المصريين الموجودين الآن. لمصر أن تفتخر بمجدها الأثيل في عهد الفراعنة، غير أنها تعتز بعروبتها في الحاضر أكثر وأكثر.

جريدة البحرين - ١٦ ديسمبر ١٩٤٣

اتحاد الخليج

كتب الزائد في افتتاحية العدد ٤٦٢ من جريدة (البحرين) يقول:
«في افتتاحيتنا اليوم آثرنا أن نبحت موضوع الاتحاد بين البلدان العربية في الخليج. ونعني بها مسقط وتوابعها، ورأس الخيمة، والشارقة، ودبي وأبوظبي وقطر، والبحرين، والكويت. عدا إمارات صغيرة لم نذكرها لصغرها، وهي تعد بالعشرات في الساحل العماني.

مراراً كتبنا في هذا الموضوع الذي يهمننا بوجه خاص، وقد وقف محرر هذه الجريدة شخصياً على آراء الكثير من أمراء الخليج وشيوخه. كما أنه متأكد أن بريطانيا لا تعارض هذا المشروع، فيما لو أبدى شيوخ الإمارات رغبتهم في هذا الاتحاد. بل أنها على الراجح ستبادر إلى المساعدة والمعونة.

نعيد هنا ما كررناه مراراً، وهو أن اتحاد الإمارات العربية في الخليج لا يعني أن يتنازل أي أمير عن عرشه، أو يفقد شيئاً من نفوذه، أو ينقص شيئاً من دخله، بل بالعكس فإن الحروب بين الإمارات ستزول وتندم، ويحل محلها سلم وأمان دائمين.

وبهذا السلم والأمان سيصبح مركز كل عائلة مالكة في أي إمارة وطيداً ثابتاً لا يتزعزع.

يبنى الاتحاد المطلوب على سبعة مبادئ استخلصناها من أفواه

نهاء عرب الإمارات ومنهم بعض الأمراء الحاكمين.

أولاً: إزالة الحواجز الجمركية عن منتج الإمارات.

ثانياً: إلغاء جوازات السفر بين الإمارات بالكلية.

ثالثاً: ينشأ مجلس اتحاد قوامه الأمراء خاصة، ينتخب بمعدل عضوين لكل مائة ألف، وعضو لكل ما نقص عن ذلك. والمجلس ينتخب رئيسه، ويجب أن يكون أحد الحكام المتربعين على سدة الحكم ببلادهم.

رابعاً: يوحد البرنامج الدراسي في جميع الإمارات، ويكون مدير واحد فيها جميعاً، ومجلس معارف منتخب من الجميع، وتكون الكتب المدرسية واحدة، والعطلات والفسحات والألعاب متماثلة.

خامساً: تخصص للسفر ونقل البريد سفن تجارية تسافر كل يوم، ابتداءً من الكويت إلى مسقط، وهذه السفن ستزيد ولا ريب صلة الإمارات العربية بعضها ببعض. فإذا أضفنا إلى ذلك ما ينتظر من التقدم للطيران، فإننا نعتقد أن هذه الإمارات التي تبدو متباعدة سوف تصبح وكأنها مدينة واحدة.

سادساً: مصروفات الاتحاد، يعتقد بأن من الأوفق أن تجنى من ضريبة جمركية، فالبلاد التي تفرض على شيء ما مثلاً ٥% يمكنها أن تجعل ذلك ٧% منها ٢% للوازم الاتحاد.

سابعاً: تؤسس قوة عسكرية متماثلة في التدريب، في كل إمارة من الإمارات، وتكون لها قيادة موحدة في البر، كما تكون هناك قيادة

للبحر، ولا بد من وجود أسطول صغير موحد بين الإمارات ليحمي السواحل ويخضرها.

تلك هي القواعد التي يرى من اجتمعنا بهم من أمراء الخليج ونبهاؤه. أنه يجب أن تبنى عليها الوحدة بين إمارات الخليج، نحن ممن يؤيدون المشروع المؤمل المنتظر، والمكون من السبع مواد التي ذكرت آنفاً.

والأمل الآن معقود على أن يتقدم الأمراء أجمع فيعقدوا مؤتمراً بينهم يتم فيه بحث الموضوع مجتمعين، كما سبق وبحثوه منفردين».

جريدة البحرين - أبريل ١٩٤٤

الفهرس

الفهرس

- عبدالله الزائد : أنوار النهضة التي لم تنطفئ بعد 0
- عبدالله الزائد: رائدا للصحافة والمقال الصحفي..... ٢٧
- جريدة حرة 0٠
- مناقشة هادئة..... 0١
- رسالة محمد هي مكافحة الظلم والجبروت 0٤
- موقف الإسلام من الديمقراطية والدكتاتورية..... ٦٠
- الحمل الصناعي..... ٦٤
- ليس للألمان حظ في هذه الحرب..... ٦٧
- الوحدة العربية أمنية طالما تطلع إليها العرب..... ٧٠
- الألمان يستमितون في سبيل
- الإحتفاظ بكرامتهم العسكرية..... ٧٣
- مقارنة بين الحرب الماضية والحرب الحاضرة ٧٦
- سلاح الجو الملكي البريطاني ..
- تزايد أعدادهِ وتضاعف قوته ٨٠
- ألمانيا في دور الإنحطاط ٨٤
- هزيمة المحور محققة..... ٨٨
- نهاية الحرب أصبحت معلومة ٩١

الفهرس

- ٩٤ سرور العرب بابتعاد الخطر
- ٩٧ مصير النازية
- ١٠٠ الحالة بالشمال الأفريقي
- ١٠٣ ما هو مصير النازية بعد أن هزمت في كافة الميادين؟
- ١٠٦ الحرب الدائرة في الشرق الأوسط
- ١٠٩ عيد رأس السنة الهجرية
- ١١٢ العراق يخطو خطوة موفقة
- ١١٥ حال الألمان في روسيا وأفريقيا
- ١١٨ تركيا حليفة مخلصة للديمقراطية
- ١٢١ الغوص في البحرين
- ١٢٧ المستر شرشل زعيم الشعوب الحرة المحاربة
- ١٣٠ الحرب في روسيا
- ١٣٣ حالة ألمانيا في روسيا
- ١٣٦ براءة المحيط الأطلسي وقرارات مؤتمر الدار البيضاء
- ١٤٠ الجبهة الثانية وفي أي جهة من أوروبا تكون
- ١٤٣ الوحدة العربية حقيقة مؤكدة
- ١٤٦ اتحاد الخليج